

سفر الرؤيا

البنية والمحتوى

الدرس
الثاني



خدمات الألفية
الثالثة

تعليمٌ كتابيٌّ. للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة ١٩٩٧، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرسة لتقديم تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجاناً. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريب مسيحيي القادة يستند إلى الكتاب المقدس، ننتج منهاجاً لاهوتياً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائل إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي (الإنجليزية، والإسبانية، والروسية، والماندرين الصينية، والعربية). ونوزع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليدية، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتب كل الدروس وتُصمّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعية لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحتنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتج مواد الألفية الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائية وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيوني.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

<http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

١ . المقدمة

٢ . القصد

أ . عروض بالبركة

ب . تهديدات باللعنات

٣ . التفاصيل

أ . المقدمة

ب . رؤيا المسيح

١ . وصف المسيح

٢ . الرسائل إلى الكنائس السبع

أ . أفسس

ب . سميرنا

ج . برغامس

د . ثياتيرا

هـ . ساردس

و . فيلادلفيا

ز . لاودكية

ج . الأحداث القادمة

١ . الختوم السبعة

٢ . الأبواق السبعة

٣ . القصص السبع

٤ . الكؤوس السبع

د . الزانية العظيمة

١ . دينونة بابل

٢ . ملك القديسين

أ . ملك الألف سنة

ب . الدينونة النهائية على أعداء الله

ج . الدينونة النهائية لشعب الله

هـ . امرأة الخروف

و . الخاتمة

٤ . التطبيق

- أ. استراتيجيات شائعة
١. الماضي
 ٢. المستقبلي
 ٣. التاريخي
 ٤. المثالي
- ب. استراتيجيات متكاملة
٥. الخاتمة

سفر الرؤيا

الدرس الثاني

البنية والمحتوى

المقدمة

أخبرني صديق لي عن زيارة قام بها إلى محل لبيع نسيج التطريز بالرسوم في ضاحية القاهرة. كانت غرف المحل مليئة بأشخاص يحيكون النسيج. وقد فُتِنَ صديقي بالطريقة التي كانت تُحاك بها تلك الخيوط الرفيعة مع آلاف من خيوطٍ مشابهة أخرى لتشكل أنماطاً معقدة من النسيج. تأتي روعة هذه الخيوط حين يتم اتحادها لتصبح نسيجاً. وسفر الرؤيا هو إلى حدٍ ما مثل ذلك النسيج. فهو مليء بالنبؤات الصغيرة التي تستمد الكثير من معانيها من نبؤات أخرى حولها. وتتضح رسالته أكثر عندما نقرأ السفر بكامله، ونرى الصورة الأشمل التي يرسمها لنا. هذا درسنا الثاني في سلسلتنا حول كتاب الرؤيا، وقد وَصَعْنَا عُنْوَاناً لِهَذَا الدرسِ "البنية والمحتوى". نبحث في هذا الدرس كتاب رؤيا يوحنا عن طريق النظر في بنيته الأدبية وكيف تتسجم أجزاؤه المختلفة معاً. نبدأ بحثنا لبنية ومحتوى الرؤيا بالنظر باختصار إلى قصد يوحنا من الكتابة. ثم نفحص تفاصيل كتاب الرؤيا نفسه. وأخيراً نفحص بعض الطرق أو الاستراتيجيات الشائعة في تطبيقه المعاصر. لنبدأ بالنظر إلى قصد يوحنا.

القصد

معرفة قصد يوحنا من كتابة الرؤيا معقد بقدر تعقيد الكتاب نفسه، لذلك لا نقدر أن نستعرض كل تفاصيله في هذا الدرس. لكن ما زال بإمكاننا أن نلخص أهدافه الرئيسية بهذه الطريقة: كتب يوحنا كتاب الرؤيا ليشجع المسيحيين المتألمين على البقاء آمناء حتى رجوع يسوع. كما أشرنا في درسنا الأول في هذه السلسلة، كان قرآء يوحنا المضطهدون يعانون من شتى أنواع الاضطهادات ليتراجعوا عن إيمانهم. لذلك كتب يوحنا ليُطمئن كنائس أفسس، وسميرنا، وبرغامس، وثياتيرا، وساردس، وفيلادلفيا ولاؤدكية وبقية العالم أن المسيح يشعر بألمهم وهو يقف إلى جانبهم. وقد أكد كتاب الرؤيا أن يسوع يتحكم بمستقبلهم المجيد، وهو سيكافئ كل أتباعه الأمناء. انسجماً مع دوره كنبى لله، عبّر يوحنا عن قصده في رسالتين متكاملتين من يسوع إلى كنائس آسيا الصغرى. أولاً، قدم عروضاً بالبركة لجميع المخلصين ليسوع. ثانياً، نقل إليهم تهديدات باللعنة لكل الذين لم يكونوا آمناء. سنبحث في هذين النوعين من الرسائل بدءاً من العروض بالبركة.

عروض بالبركة

استمع إلى التشجيع الذي قدمه يوحنا إلى كنيسة سميرنا في الرؤيا ٢: ٩-١٠:

أَنَا أَعْرِفُ أَعْمَالَكَ وَصَيِّفَتَكَ وَفَقْرَكَ مَعَ أَنَّكَ غَنِيٌّ ... لَا تَخَفِ الْبَيْتَةَ مِمَّا أَنْتَ عَتِيدٌ أَنْ تَتَأَلَّمَ بِهِ.
هُوَذَا إِبْلِيسُ مُزْمِعٌ أَنْ يُلْقِيَ بَعْضاً مِنْكُمْ فِي السَّجْنِ لِكَيْ تُجْرَبُوا، وَيَكُونُ لَكُمْ صِيْقُ عَشْرَةِ أَيَّامٍ.
كُنْ أَمِيناً إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ.

ويوحنا لم يعد كنيسة سَمِيرْنَا بالحماية من الألم، بل أعلن أن سَمِيرْنَا ستتألم. لكن في الوقت نفسه، أكد لهم أنهم سينالون إكليل الحياة إن هم بقوا أمناء. فالهمم وموتهم المحتمل سيكونان وقتين فقط، أما بركاتهم فستدوم إلى الأبد.

وقد كان هذا التشجيع مهماً لأن غايته توجيه أنظار قراء يوحنا الأولين نحو الرؤى التي تلت. وقد حثهم أن يقرؤوا الرؤى بعيون مفتوحة على البركات التي سوف يعطيها يسوع لأتباعه الأمناء عند عودته. على سبيل المثال، يتحدث كتاب الرؤيا ٢٠: ٤ عن بركة الملك مع المسيح.

استمع كيف يصف كتاب الرؤيا ٢١: ٣-٤ البركات النهائية التي سينالها المؤمنون:

وَسَمِعْتُ صَوْتاً عَظِيماً مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: هُوَذَا مَسْكُنُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْباً، وَاللَّهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ. وَسَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لِأَنَّ الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ مَضَتْ" الرُّوْيَا.

لا بد أن هذه الرؤيا عن المستقبل قد حثت قراء يوحنا أن يبقوا أمناء لله لكي ينالوا هذه البركات الرائعة.

لديك في كتاب الرؤيا هذه اللحظات المهمة جداً حين يعد الله شعبه بالبركات. بإمكانك أن تتأمل مثلاً في الرؤيا ٢ و ٣ بالوعود للغالبين والتي تعود وتكرر في نهاية الكتاب. هذا يذكرنا بأن جزءاً من قصد الله من خلال وعوده بالبركة لنا كشعبه، هو تشجيعنا على الثبات في وجه التجارب وفي وجه الاضطهاد. الثبات بتمسكنا بيسوع، موحدين أهدافنا مع أهدافه، لكن حريصين أيضاً أن نعيش حياة الذين دعي اسم الرب عليهم فنكون شعباً مقدساً للرب.
—الدكتور ديفيد تشابمن

يبدو أن القصد من العروض بالبركة التي نصادفها بشكلٍ متكرر في كتاب الرؤيا، هو أن تكون جزءاً من طبيعة هذا الكتاب الرؤيوية، فهذه الوعود تُطمئن أولئك الأشخاص الذين بالرغم من الواقع الذي يعيشونه، وبالرغم من أن ما يشاهدونه بأعينهم يدلّ على أنهم تحت اللعنة، إذ هم يتألمون، ومحتقرون، وفي عداوة مع روما ومنبوذون من المجتمع. ويبدو كما لو أن كل

الأمر تجري ضدّهم. لكنّ القصة الحقيقيّة لو أزيح الستار، القصة الحقيقية هي أنهم في حال تشبّثوا بكلمة الله وبشهادة المسيح فسيختبرون بركات الله.
—الدكتور جيمز هاميلتون

إلى جانب وعد يوحنا أتباع يسوع الأمناء بالبركات، عبّر أيضاً عن قصده في تهديدات باللعنات على غير الأمناء للمسيح.

تهديدات باللعنات

كمثل واحد فقط، استمع إلى تهديد يسوع للكنيسة في لأودكِيّة في الرؤيا ٣: ١٦:

هَكَذَا لِأَنَّكَ فَائِزٌ، وَلَسْتَ بَارِداً وَلَا حَارّاً، أَنَا مُزْمَعٌ أَنْ أَتَقَيَّأَكَ مِنْ فَمِي.

هذه الكلمات تحثّ قرّاء يوحنا على التوبة عن خطاياهم والعيش بخضوع جدي ليسوع. والتهديد بالتقيؤ من فم المسيح هو إنذار قوي بأنّ العصيان الأثيم ضد يسوع يؤدي إلى رفضنا من قبله. والغرض من تضمين هذا النوع من التهديدات، هو تمكين قرّاء يوحنا الأولين من قراءة الرؤى التي تلت وهم مدركون لحقيقة دينونة الله. وشدّد يوحنا ككاتب، على هذه العقوبات مراراً ليحثّ المؤمنين المزيفين والحقيقيين ليتوبوا عن خطاياهم.

على سبيل المثال، تصف رؤى يوحنا في عدد من المواضع العقوبات التي تقع على أولئك الذين يعبدون الوحش. فعبدة الأوثان هؤلاء يُعصرون في معصرة الله في الرؤيا ١٤، ويعذبون بالمرض في الرؤيا ١٦ ويحترقون في بحيرة النار في الرؤيا ١٩-٢١. وهذه الرؤى كانت تهديدات حقيقية للمؤمنين المزيفين في آسيا الصغرى. لكنها أيضاً حثت المؤمنين الحقيقيين ليتجنبوا التصرفات والمواقف التي تقود إلى دينونة الله عليهم.

للإنذارات بالدينونة في كتاب الرؤيا غايتان. من جهة، هي تذكير ووعد للمؤمنين الذين يحتملون الآلام بأنّ العدالة وإن تأخرت فهي حتماً قادمة، وأنّه سيأتي اليوم الذي فيه سيساق أولئك الذين جلبوا البؤس لحياة المسيحيين، وسلبوا أرواحهم سوف يساقون إلى العدالة. من جهة أخرى، شكلت البيئة المحيطة بالكنائس في القرن الأول، كما هي الحال اليوم، تجربة جذابة بالنسبة إليها للوقوع في الخطية. فزانية بابل، في الرؤيا التي رآها يوحنا في الفصل ١٧ من كتابه، تلبس أبهى حلّة وتظهر كامرأة جذابة. وكانت تحمل في الكأس التي في يدها دم القديسين. ومع أننا ندرك مدى قسوة هذه المرأة التي تمثّل الرفاهية المغرية القائمة على الوحشية، إلّا أنّه ما زال بإمكانها أن تجذبنا إليها. ونرى في الرؤيا ٢ و٣ بعض الكنائس، التي

أرسل يوحنا كتابه إليها أولاً، معرضة لمغريات حضارتها. وهذا تحذيرٌ جدّي للمؤمنين لكي لا ينحرفوا ويضلّوا، فُيُفْتَتِنُوا بمغريات الحضارة ورغبات الشهوات الدنيويّة.

—الدكتور دينيس جونسون

إنّ الرسالة الفعلية الكامنة وراء كتاب الرؤيا، هي أنّ العالم مسرحٌ لمعركةٍ روحيّة ضخمة، وتحركاتنا لمواجهة هذه المعركة مهمّة، فالله لديه قصد وخطّة في هذا العالم، وعلينا أن نحيا حياةً تتماشى مع قصده وخطّته. أما الذين يقاومون مقاصد الله فسوف يدفعون الثمن، ويُدانون. ونحن كمؤمنين علينا مسؤوليّة أن نكون أمناء، لذا نجد في كل كتاب الرؤيا تلك الرسالة التي تتكرّر مرّة بعد مرّة، اثبتوا، جاهدوا، جاهدوا حتّى النهاية لأنّ الله سينتصر، فالله هو السيّد المطلق، حتّى لو بدا لنا أثناء مسيرتنا أنّ الأمور تسير في اتجاهٍ آخر. فحقيقة أنّ الله سوف يدين الشرير ويكافئ الصالح تدعونا لتجاوب بأمانة مع تلك الرسالة، فنكون أمناء لقصد الله وخطّته.

—الدكتور مارك ستراوس

لا شك في أنّ الكثير من التفاصيل في سفر الرؤيا يصعب فهمها. لكن أفكاره الرئيسية واضحة بشكلٍ كافٍ. فقد كان قصد يوحنا تشجيع قرائه ليكونوا أمناءً للمسيح حتى وسط الآلام. ولا بد أن وعود الله بالبركة شجعتهم ليكونوا أمناءً للمسيح ونشيطين في الأعمال الصالحة. وقد أُنذِرهم بدينونة الله من أجل دفعهم إلى التوبة. وسواء في الوعود بالبركة، أو في التهديد باللعنة، فكل صورة ورمز وسيناريو في الرؤيا يشجّع على الأمانة. ونحن إن أبقينا هذا القصد في ذهننا، سيساعدنا على فهم ما قصده سفر الرؤيا للمسيحيين الأوائل، وما يعنيه بالنسبة للقراء المعاصرين أيضاً.

الآن وقد بحثنا في قصد كتاب الرؤيا، لننتقل إلى تفاصيله.

التفاصيل

يبدأ كتاب الرؤيا بمقدمة قصيرة في ١: ٨-١. ثم يتبع ذلك جسم الرؤيا ويتألف من أربع رؤى رئيسية:

- رؤيا للمسيح في ١: ٩-٣: ٢٢.
 - رؤيا حول الأحداث القادمة في ٤: ١-١٦: ٢١.
 - رؤيا تصف عقاب الزانية الكبيرة في ١٧: ١-٢١: ٨.
 - ورؤيا العروس، امرأة الخروف في الرؤيا ٢١: ٩-٢٢: ٥.
- بعد الرؤى الأربع الرئيسية ينتهي الكتاب بخاتمة في الرؤيا ٢٢: ٦-٢١.
- وتبدأ كل واحدة من الرؤى الأربع الكبيرة في جسم الرؤيا بالتصريح أن يوحنا كان في الروح. وقد استخدم يوحنا باستمرار هذه اللغة ليحدّد بداية الأقسام الجديدة في القسم الرئيسي من كتابه.

حين نأتي إلى تفسير هذه العبارة التي يستخدمها يوحنا أربع مرّات في الرؤيا، وللوقت صرت في الروح أو شيء من هذا القبيل، فمن السهل أن نلاحظ أنّها وردت أربع مرّات، وفي كلّ مرة كان هناك نقطة تحوّل في كتاب الرؤيا. لذلك أعتقد أنّ ذلك يسمح لنا بتقسيم كتاب الرؤيا عموماً وفق هذه الأقسام، حيث لديك في البداية، كلام عن يسوع والرسائل إلى الكنائس، ثم بعد ذلك العرش والدينونات في منتصف الكتاب، وفي النهاية الزانية، ثم بعدها الملك ثم العروس. وهذا بالفعل هو كل كتاب الرؤيا.

—الدكتور جيمز هاميلتون

في الرؤيا ١: ١٠، كتب يوحنا:

كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ، وَسَمِعْتُ وَرَائِي صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بُوقٍ.

في الرؤيا ٤: ٢، أخبرنا:

وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مُؤْصَعٌ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْعَرْشِ (شَخْصٌ) جَالِسٌ.

في الرؤيا ١٧: ٣، قال:

فَمَضَى بِي بِالرُّوحِ إِلَى بَرِّيَّةٍ.

وفي الرؤيا ٢١: ١٠، كتب:

وَدَهَبَ بِي بِالرُّوحِ إِلَى جَبَلٍ عَظِيمٍ عَالٍ، وَأَرَانِي الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

تلك الإشارة إلى كونه اختطف بالروح، هي إشارة إلى نوع من الاختبار الذي عرفه يوحنا كنبّي حين صار في حالة الوحي ليتلقّى هذه الرؤى المليئة بالرموز. وفي الواقع، نجد خلفية هذا الاختطاف في نبوءة حزقيال في العهد القديم حيث يشير حزقيال مرتين إلى أخذ الروح له إلى مكان ما، حيث أراه أموراً ما كان هو قادراً على رؤيتها بطريقة أخرى. إنّها تجربة لا أظن أن بإمكاننا استيعابها بالكامل. وفي ٢ كورنثوس ١٢ يتحدّث بولس عن كونه اختطف إلى السماء

الثالثة، سواء أكان ذلك في الجسد أو خارج الجسد، لم يكن متأكداً. ولا أعرف إن كانوا هم فعلاً فهموا ما كان يحصل، لكن من الواضح أن الله نقلهم إلى موضع إلى حالة، حيث كان بإمكانهم تلقي إعلان من خلال رؤيا خارجة عن الطبيعة، ثم يأتون إلينا بتلك الكلمة من خلال تدوينها، ثم كتابتها في الكتاب المقدس بالكلمات التي أوحى إليهم بها الروح.

—الدكتور دينيس جونسون

سنقوم بفحص كل قسم من الأقسام الرئيسية في كتاب الرؤيا، بدءاً بالمقدمة في الرؤيا ١: ١-٨.

المقدمة

تبدأ المقدمة بتمهيد في الرؤيا ١: ١-٣ يشدد على سلطان الكتاب الإلهي. فهو بدأ من الله الآب، ثم أُعطي ليسوع المسيح، وأعلن من خلال ملاك. وكنبيّ المسيح، كان يوحنا سفيراً ذا سلطان نقل رسالة يسوع إلى كنائسه. يتضمن العددان ٤ و ٥ تحية فيها يُعرّف يوحنا بنفسه وبقرائه. وهو كتب تحديداً إلى السبع الكنائس في مقاطعة آسيا الرومانية، الواقعة في آسيا الصغرى. كما أضاف يوحنا تحية: من الله الآب الذي وصفه بالكائن والذي كان والذي يأتي؛ ومن الروح القدس، الذي يُشار إلى ملئه أو كماله برمز السبعة الأرواح التي أمام عرشه؛ ومن يسوع المسيح الذي يدعوه يوحنا بالشاهد الأمين، البكر من الأموات، ورئيس ملوك الأرض.

وفي الأعداد ٥-٨ قَدّم يوحنا الحمد لله، وهذا الحمد كشف بعضاً من قلقه الرئيسي على قرائه. لقد حمد يوحنا الله على سيادته، مقتنعاً بأن الله كان يوجّه كل التاريخ لإتمام مقاصده المجيدة. وهو حمد الله على الفداء الذي أتّمه بيسوع المسيح، لأن حياة يسوع وموته وقيامته كانت أساس كل رجاء أشار إليه يوحنا في كتابه. وأخيراً، حمد الله على الوعد بأن المسيح سيعود ثانية، وهو الحدث المستقبلي العظيم الذي فيه سيتّم كل ما خطّطه ووعد به.

يمكن للمسيحيين أن يتجاوبوا مع رجائهم المستقبلي وفدائهم الكامل بروح الرجاء. والرجاء هو التطلع بثقة نحو مستقبلٍ مجيد. وطبيعة الرجاء العملية الاستثنائية تجعلنا مبتهجين، ثابتين، مقاومين للشدائد وتمنحنا في الوقت الحاضر نوعاً من الفرح الناتج عن ثقتنا وتوقعنا بأن ما وُعد به سوف يتحقّق. والرجاء يرفع عزائمنا مانحاً إيانا المزيد من الثقة بأننا سنحصد حتماً ثمار عملنا وجهدنا الحالي، هذه الثقة التي من الممكن أن تكون عادة ضعيفة من وجهة نظرنا المحدودة.

—الدكتور غلين سكورجي

إنّ الفداء النهائي الذي سنحصل عليه بيسوع هو فائق التصوّر في روعته ومجده بحيث يجب أن يكون تجاوبنا مع ما فعله الله ووعد بأن يفعله من أجلنا من خلال يسوع، تجاوباً كاملاً بكل

كياننا. هذا ما أفهمه من خلال قراءة ١ يوحنا ٣ حيث يقول يوحنا: الْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أَظْهَرَ نَكُونُ مِثْلَهُ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هَذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُظْهَرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ. وَإِذَا كَانَتْ غَايَةُ اللَّهِ مِنَ الْفِدَاءِ هِيَ أَنْ يَغَيِّرَنَا لِنصير على صورة المسيح، إذا كانت غايته من الفداء في حياتنا هي أن يأتي بنا إلى اتحادٍ كاملٍ معه، إلى علاقة ثقة مفعمة بالحب والطاعة له، إذا كانت غايته أن يملأنا من حبه ومن روحه حتى لا نكون فقط نتمتع بالسماء، بل نعيش السماء في داخلنا إلى الأبد، حينئذٍ يكون جوابنا الآن واحداً: يا ربّ إجعلني أشبه يسوع بقدر ما يمكن لإنسان في هذه الحياة أن يشبهه. لست أعلم كيف سيكون ذلك، لست أعرف كيف سيحصل هذا الأمر، لكن يا ربّ، يا ربّ إجعلني ما أردتني حقاً أن أكون. أنا الآن أقدم لك ذاتي بكاملها، أكرس حياتي لك بكاملها. لا أريد أن أحيأ سوى لك، لا أريد أن أحيأ سوى لفدائك الكامل الذي يعمل في حياتي الآن.

—الدكتور ستيف بليكمور

بعد المقدمة، نجد رؤيا المسيح وتطبيقها على السبع الكنائس في الرؤيا ١: ٩-٣: ٢٢.

رؤيا المسيح

تبدأ رؤيا المسيح بوصف للمسيح وتنتهي بالرسائل إلى السبع الكنائس في آسيا الصغرى. وسنبحث في كل قسم من هذه الأقسام منفصلاً، مبتدئين بوصف يوحنا للمسيح في الرؤيا ١: ٩-٢٠.

وصف المسيح

قبل وصفه ليسوع، عبّر يوحنا عن توحيد نفسه بقرائه عن طريق تعريفه بنفسه كشريكهم في الضيقة وفي ملكوت المسيح، وصبره. كان الألم دائماً حقيقة بالنسبة للمؤمنين. لكن يوحنا أصرّ أنه في زمن العهد الجديد، صار لألمنا معنى مميزاً. فالمسيح تألم عندما وقف ضد الخطيئة. ولأننا نحن المسيحيين متحدون بيسوع، فنحن نتألم أيضاً معه. لكن مع ذلك، في كل مرة نتألم، عندنا التعزية بأن الله حاضر معنا وهو يسود ويهيمن على ظروفنا. في كل الظروف، حتى في الاستشهاد، نحن ننال النصر على الشرّ بقوة المسيح.

أشار يوحنا أيضاً إلى أنه استلم رؤياه عندما كان في الروح. وهذا يعني على الأرجح أنه كان في حالة من الانجذاب الروحي، رغم أنه لم ينتقل في الجسد إلى موقع جديد. وهذه أيضاً هي إحدى الطرق التي من خلالها يعلن الله نفسه للأنبياء في العهد القديم، كما نقرأ في مقاطع مثل جِرْقِيَال ٣: ١٢.

أخيراً، اختتم يوحنا مقدمته الافتتاحية بقوله إن صوتاً من السماء فوّضه ليكتب تقارير رؤيوية إلى الكنائس وهي أفسُس، سَمِيرْنَا، بَرْغَامُس، ثِيَاتِيرَا، سَارْدِس، فِيلَادَلْفِيَا ولَاوْدِكِيَّة.

يبدأ وصف يوحنا الفعلي ليسوع في الرؤيا ١: ١٢. بدأ يسوع هناك كائناً إنسانياً يمشي وسط السبع المناير. وهذه المناير ترمز إلى الكنائس التي أتت بنور الله من خلال المسيح إلى العالم الذي ما زال واقعاً تحت استبداد الظلام. كانت تلك المناير أيضاً بمثابة تذكير لقراء يوحنا بأثاث المسكن في العهد القديم والهيكل؛ وبحقيقة وجود يسوع الآن في المسكن السماوي أمام عرش الله. سبق ليوحنا في الرؤيا ١: ٤ أن وجد علاقة رمزية بين السبع الكنائس في أسية الصغرى وسبع مناير الشمعدان أمام الله. وقد أظهر الله حضوره المجيد بين شعبه في المسكن أولاً ولاحقاً في الهيكل. وكما سكن الله مرة بين شعبه إسرائيل، سكن المسيح وسط كنيسته.

وظهر يسوع وهو يلبس ثوباً وحزاماً مثل رئيس الكهنة في الهيكل اليهودي. كانت عيناه كلهيب نار، ورجلاه شبه النحاس المحمى. وكان صوته قوياً كصوت مياه كثيرة، وسيف ماض ذو حددين يخرج من فمه. وكان وجهه يشع مجداً كالشمس وهي تضيء في قوتها. وبين هذا المظهر أن يسوع كان مهيباً، مجيداً، وقوياً.

أحد أبرز الأمور التي تلفت نظرنا حين نقرأ الرؤيا ١، هو الرؤيا التي نجدها هناك عن يسوع. لا بد لنا أن نقول في البداية، إنه من الواضح أن هذه صورة رمزية لشخص المسيح. وليس الغرض من هذه الصورة أن تؤخذ حرفياً. يجب أن نتذكر أن يوحنا كتب هذا الكتاب، الذي هو رسالة ونبوءة وأيضاً أدب رؤيوي، كتبه إلى مؤمنين يقاسون الآلام وبعضهم بذل حياته في سبيل يسوع المسيح والإنجيل. وكانوا جميعاً يعيشون وهم مهددون بخسارة أرواحهم في سبيل الإنجيل. لدينا في الرؤيا ١ هذه الصورة المجيدة ليسوع كابن الإنسان، مع العديد من الأوصاف ليسوع هناك. نراه لابساً ثوب الكاهن، فهو الوسيط إلى محضر الله. ويصوره يوحنا بشعر أبيض، أبيض كالثلج، وهذا أمر ملفت لأنه يقتبس مما جاء في دانيال ٧، والشخص ذو الشعر الأبيض الذي يصفه دانيال هناك هو يهوه. إلا أن يوحنا يجعل الشعر الأبيض ليسوع، مبيئاً أن يسوع مساوٍ ليهوه، وأنه إله كامل. في هذه الصورة نرى يسوع وفي فمه سيف مسنون الحددين، ومن الواضح أن الكلام هنا لا يرد بمعناه الحرفي، لكنه يشدد على سلطان كلمته التي بإمكانها أن تقطع وتدمر أعداءه حتى تشعر الكنيسة أنها في أمان في المسيح. وقد أخبرنا يوحنا بأن وجهه يشع بالمجد، فهو الرب المجيد. ويقول يسوع ليوحنا إن "له مفاتيح الهاوية والموت". وهذا ما كانت الكنائس تواجهه. كانوا يواجهون موتاً محتملاً، ولذا كانوا طبعاً قلقين حول مستقبلهم. ويوحنا كان يؤكد، نعم كان يؤكد لهم، أن يسوع هو السيد، وأنه هو القائم من الموت، هو الحي، هو الأول والآخر، هو الذي قهر الموت، وليس عليهم أن يخافوا أبداً. هل يبدو الأمر كما لو أن نبيرون أو دومتيان أو أيأ كان الإمبراطور في ذلك الوقت، لكن أيأ كان الإمبراطور الروماني، هل يبدو أنه يتحكم بالأمور، هل السلطات السياسية هي من تتحكم بالأوضاع؟ كلا، يسوع هو الذي يسود، هو الذي يحكم، وعلى الجميع أن يحسبوا له حساباً. فالرؤيا إذاً هي في الأساس كتاباً لطمأنة الكنائس المتألّمة. هي دعوة للمثابرة والثبات، دعوة للوثوق بأن يسوع هو السيد، هو الربّ المجيد هو يسير وسط المناير. لذا ينبغي أن يطمئنوا

ويتشددوا ويستمرّوا في وضع رجائهم وثقتهم فيه.

—الدكتور توماس شراينر

الآن بعد أن بحثنا في وصف يوحنا للمسيح، لننظر في رسائل يسوع إلى السبع الكنائس في الرؤيا ٢ و ٣.

رسائل إلى الكنائس السبع

وجّه يسوع رسائله إلى سبع كنائس تقع في آسيا الصغرى، أي في القسم الغربي من تركيا المعاصرة. وقد رتّب الرسائل بالطريقة التي يسافر فيها الشخص الذي ينقل تلك الرسائل. كتب أولاً إلى المدينة الساحلية أفسس، ثم إلى سِمْيرْنَا في الشمال، ثم إلى بَرغامُس الأبعد إلى الشمال. ثم اتجه نحو الجنوب الشرقي حاملاً رسائله إلى ثياتيرا، ثم سَارْدِس، ثم فيلادلفيا ثم لأودكيّة. وتنقل هذه الرسائل كلمات يسوع من بلاطه السماوي، وقد صُممت لتساعد الكنائس على فهم الرؤى التي تبعت وتتجاوب معها.

عموماً، تتبع كل تلك الرسائل النمط الأساسي ذاته، مع بعض الاختلافات في الترتيب. ويتضمن هذا النمط العديد من العناصر التي تشبه نبوات العهد القديم، ويندّرنا بأن يوحنا كان يقوم بدور نبي يسوع إلى تلك الكنائس. أولاً، تبدأ كل الرسائل بتوجه إلى ملاك كل كنيسة. إعتبر بعض المفسرين أن الإشارة هنا هي إلى رسل بشريين ممثلين لكل كنيسة. لكن على الأرجح، هنا في قرينة الرؤيا السماوية، أن يكون هؤلاء ملائكة حقيقيين أوكل المسيح إلى كل منهم كنيسة محلية. ثانياً، يوجد وصف للمسيح مستمد من مظهره في الرؤيا ١، يشدّد على صفة مميزة ليسوع وثيقة الصلة بالرسالة. ثالثاً، يوجد تصريح بالمعرفة، يشير إلى أن المسيح يعرف هذه الكنائس وتفاصيل حياتها. رابعاً، يوجد تقييم للكنيسة، يتضمن مديحاً وغالباً ما يشتمل على توبيخات. خامساً، في الرسائل خليط من العروض بالبركة والتهديدات باللعنة وفق تقييم المسيح للكنيسة. سادساً، هناك الوعد بأن كل الذين يغلبون سيرثون بركات أبدية. وسابعاً، تتضمن كل رسالة حضاً على طاعة المسيح.

يلفت التشابه الموجود بين الرسائل في الإصحاحات ٢ و ٣ من الرؤيا انتباهنا إلى الأفكار الرئيسية في هذا القسم. فكان المسيح مخاطباً هذه الكنائس بصفته ملكهم الشرعي. كان مدركاً لظروفهم الحاضرة وكان له السلطان لتقييم تلك الظروف. وهو عرض عليهم البركات، وتوعدهم باللعنات، ليشجّعهم على الأمانة. ونكرهم بأن الخلاص الأبدي هو فقط لأولئك الذين يتغلبون على المحن والتجارب. ولا عجب في أن تلعب هذه المواضيع دوراً أساسياً في الجزء الرئيسي من سفر الرؤيا.

يريد يسوع من خلال الرسائل السبع الموجهة إلى السبع الكنائس أن تظهر الكنائس والأفراد المسيحيون الأمانة له وأن يطيعوه بغض النظر عن المقاومة التي يواجهونها من كل صوب. ثمة هناك سبع كنائس. إثنان منها كانتا أمينتين، وأعني هنا كنيسة سِمْيرْنَا وفيلادلفيا اللتين لم يوجه يسوع إليهما في رسالته سوى المدح والثناء. أما إلى الكنائس الأخرى وهي أفسس

وَبِرْغَامُسُ وَثِيَاتِيْرَا وَسَارْدِسُ فَقَدَ حَمَلَتْ رَسَائِلَهُ إِلَيْهَا الْمَدْحَ، لَكِنِ الْإِدَانَةُ أَيْضًا. وَتَبْقَى كَنِيسَةٌ وَاحِدَةٌ، الرَّقْمُ سَبْعَةٌ، وَهِيَ كَنِيسَةٌ لِأُوْدِكِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَحْصَلْ عَلَى كَلِمَةِ مَدْحٍ وَاحِدَةٍ لِأَنَّهَا كَانَتْ كَنِيسَةً مَكْتَفِيَةً بِذَاتِهَا.

—الدكتور سيامن كيستماكر

سننظر بإيجاز إلى كل من هذه الرسائل، بدءاً من الرسالة إلى أفسس في الرؤيا ٢: ١-٧.

أفسس. في هذه الرسالة، قدّم يوحنا يسوع كالشخص الذي يُمسك السبعة الكواكب بيده اليمنى ويمشي في وسط السبع المناير الذهبية. وهذا الوصف يشدّد على نور مجد المسيح وقدرته. بصفته ملكها، أعطى يسوع الكنيسة في أفسس تقيماً مزدوجاً. فهم لهم غيرة محمودة من جهة العقيدة الصحيحة، ولم يتسامحوا مع السلوك الشرير. وعرفوا بصورة خاصة بكراهيتهم لأعمال النُّفُولاوِيَّيْنِ، وهي جماعة هرطقيّة باكرة جداً مزجت الإيمان المسيحي مع الشهوات الجنسية الوثنية. لكن كنيسة أفسس تلقت أيضاً توبيخاً قوياً. ففي الرؤيا ٢: ٤ قال لهم يسوع إنهم تركوا محبتهم الأولى؛ خسروا حماسهم وغيرتهم للمسيح وملكوته. لذا، حذّره بأنهم إن لم يتوبوا ويعودوا إلى حماسهم الأولى، فسينزع منارتهم، وهي رمز لتكريمهم في السماء. بعبارة أخرى، سيؤدّبهم وربما يرفضهم.

سميرنا. ترد الرسالة إلى كنيسة سميرنا في الرؤيا ٢: ٨-١١. وتبدأ بوصف يسوع بالأوّل والآخِرُ الَّذِي كَانَ مِيتًا فَعَاشَ. وهذا الوصف قدّم المسيح كالشخص الذي خلق كل شيء، ويكونه النقطة المركزية في المصير النهائي للخليقة.

هذه الرسالة هي واحدة من اثنتين فقط لا تتضمنان توبيخاً على أعمال شريرة. وهي تركّز بالكامل على التعاطف مع الكنيسة في سميرنا، وتقهم وضعها إذ تواجه اضطهاداً عنيفاً على الأرجح من اليهود غير المؤمنين.

يمكننا أن نرى على سبيل المثال، في أعمال الرسل، وفي كتب أخرى في الكتاب المقدس، أنه مباشرة بعد الإعلان أن يسوع هو المسيح المنتظر، بدأت تحصل انقسامات في المجمع. وبولس خير مثال على يهوديٍ أقصي عن المجمع. فرأيناه مثلاً في أفسس يعلم في قاعة مدرسة، وبدأنا نرى المسيحيين يجتمعون في البيوت بدلاً من حضور الاجتماعات في المجمع. وأحد الأمور الذي ساهم باكراً في زيادة التوتر بين الفريقين، هو بالطبع الإعلان أن يسوع هو المسيح المنتظر، بالإضافة إلى تدفق الأمم بأعداد كبيرة إلى الكنيسة. وبدأنا نرى أن الذين يركزون بالمسيحية، يركزون بيسوع كربّ على كل الأمم، وصرنا نشهد تجاوباً من الأمم مع رسالة الإنجيل. وما زاد التوتر، المشاعر المختلفة حول بعض الأطعمة التي تحرّمها الشريعة وكذلك مسألة الختان. ونرى مثلاً على نشوب هذا النوع من النزاعات في غلاطية، حول ما إذا

كان على الأمم أن يلتزموا بالشرعية أم لا. والأمر الآخر الذي وتر العلاقة بين اليهود والمسيحيين إلى حد بعيد، هو مدى ارتباط كل من الفريقين بروما وبالسلطة الرومانية. ونحن نعلم بالطبع أنه تمّ تدمير الهيكل عام ٧٠ م. لكن حتى قبل ذلك التاريخ، توترت العلاقة بسبب ثورة اليهود ضد قيصر، وعلى أثر ذلك نرى اليهود يسعون لاسترداد هويتهم. وبدأوا يتناقشون في ماهية هذه الهوية، ما أضاف المزيد من الشرخ بين المسيحيين واليهود.

—الدكتور غريغ بييري

بالرغم من المشاكل التي سببها اليهود للكنيسة في بسميرنا، فقد حثّ يسوع أتباعه على الأمانة، وشجّعهم على الوثوق به لأنه غلب الموت.

برغامس. بعد ذلك خاطب المسيح الكنيسة في برغامس في الرؤيا ٢: ١٢-١٧. في هذه الرسالة، قدم يوحنا المسيح كالشخص "الذي له السيف الماضي ذو الحدين". كلمات يسوع هذه حادة مثل الشفرة، وقادرة أن تحكم بين ما هو صواب وما هو خطأ. وهذه الصفة مناسبة في وضعهم لأن تقييمه للكنيسة يتضمن إيجابيات وسلبيات. استمع إلى ما قاله يسوع في الرؤيا ٢: ١٣-١٤:

وَلَمْ تُنْكَرْ إِيمَانِي حَتَّى فِي الْأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا كَانَ أَنْتِيْبَاسُ شَهِيدِي الْأَمِينُ الَّذِي قُتِلَ عِنْدَكُمْ حَيْثُ الشَّيْطَانُ يَسْكُنُ. وَلَكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ.

أتبع يسوع مديحه بتوبيخ: فقد فشلت الكنيسة في رفض تعاليم النقولاً وتبين بالإضافة إلى التعاليم التي ارتبطت ببلعام. وهؤلاء المعلمون الكذبة قادوا كثيرين إلى العريضة والفجور. وحذر المسيح الكنيسة بأنه سيؤدبها في حال أنها لم تنتب.

ثياتيرا. وترد الرسالة إلى كنيسة ثياتيرا في الرؤيا ٢: ١٨-٢٩. هنا، وصف يوحنا يسوع بالنار المطهرة، وعيناه كلهيب النار ورجلاه مثل النحاس النقي. وهذا الوصف يرتبط مباشرة بمحتوى الرسالة، لأن الكنيسة في ثياتيرا تحتاج أن تنتهر وتنتقى. في الرؤيا ٢: ١٩-٢٠، قال يسوع:

أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ وَمَحَبَّتِكَ وَخِدْمَتِكَ وَإِيمَانِكَ وَصَبْرِكَ، وَأَنَّ أَعْمَالَكَ الْأَخِيرَةَ أَكْثَرَ مِنَ الْأُولَى. لَكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ: أَنَّكَ تُسَيِّبُ الْمَرْأَةَ إِيْرَابِلَ الَّتِي تَقُولُ إِنَّهَا نَبِيَّةٌ، حَتَّى تُعَلِّمَ وَتُغْوِي عِبِيدِي.

على نقيض كنيسة أفسس، لم يخسر الثياتيريون محبتهم الأولى للمسيح، بل بالعكس، فقد زادت محبتهم.

لكنهم تساهلوا مع التعليم المضلل لامرأة محدّدة، سمّاها يسوع بازدرء "إيزابل".
ومثل الملكة الشريرة إيزابل التي نجدها في ملوك ١ و٢، استمالت هذه المرأة الشعب إلى الفجور الجنسي وعبادة الأصنام، وهما ممارستان مرتبطتان بقوة عند الوثنيين في آسيا الصغرى. وقد حذر يسوع هذه الكنيسة بضرورة رفضها لهذه التعاليم الكاذبة وبقائها أمينة له.

أعتقد أنّه يجب أن يقترن حبنا واندفاعنا للمسيح بتعليم قويّ ومتين إذا ما أردنا لهذين الحب والاندفاع أن يدوما ويكونا شبيهين بحبّ المسيح واندفاعه. أظنّ أنّ الحب والاندفاع هما ميل عاطفي عند البعض، لكن هذا الميل العاطفي سيكون دون جدوى ما لم ندرك فعلياً ما كلّمنا به الله في الكتب القانونية الستة والستين. ومن جهةٍ أخرى، يريد البعض استيعاب وتعلّم كلّ ما جاء في التعليم، لكنهم بالتأكيد يفتقرون إلى الحب. إن لم يتنبّهوا للأمر سيصبحون كالفريسيين، يعرفون كل ما هو صواب، لكن بدون عنصر الحب والغيرة والاندفاع نحو الله ونحو الإنسان على السواء، فهم بالتأكيد يضيّعون جوهر التعليم.

—الدكتور مات فريدمان

من المهمّ بالنسبة لنا أن نتأمّل في السؤال لماذا يجب أن يكون حبنا واندفاعنا للمسيح مقترناً، إن أمكن القول، بتعليم كتابي متين وسليم. في الواقع، هذا الارتباط أساسي وفعال جداً، عندما يقترن شغف قلبك بجلاء الحقيقة في ذهنك. ويتبادر إلى ذهني مباشرةً كلام الرسول بولس عن زملاء له رفضوا المسيح، فقد كانوا مندفعين جداً في سعيهم لتحقيق أهداف العقيدة اليهودية، ولقد قال عنهم الرسول: لأني أشهد لهم أنّ لهم غيرةً لله ولكنّ ليس حسب المعرفة. بعبارة أخرى، غيرتهم كانت جديرة بالإعجاب، لكنها كانت في الاتجاه الخاطئ، لأنها لم تستند على فهم واضح للحقيقة، ولم تتمسك بها أو تتخذها حافزاً. فاندفاعنا هو بمثابة الوقود في خزّان سيارتنا، والتعليم هو المقود. فإن لم تكن السيارة تسير في الاتجاه الصحيح تصبح دواصة الوقود أداةً خطيرة للغاية ومدمّرة. وبالتالي، يجب أن يكون اندفاعنا موجّهاً من الحقيقة فيصبح عندئذ قوةً تعمل للخير.

—الدكتور غلين سكورجي

سازدس. ثم يلي ذلك الرسالة إلى كنيسة سازدس، في الرؤيا ٣: ١-٦. هنا لمّح يوحنا إلى مظاهر الروح السبعة والكواكب السبعة في يد يسوع ليندكر الكنيسة في سازدس أن ليسوع كل القوة والسلطان. ولفت يوحنا الانتباه إلى سلطان يسوع لأن تقيّمه لهذه الكنيسة كان صارماً جداً.
وكما نقرأ في الرؤيا ٣: ١-٣:

أَنَّ لَكَ اسْمًا أَنْتَ حَيٌّ وَأَنْتَ مَيِّتٌ. كُنْ سَاهِرًا وَشَدِيدَ مَا بَقِيَ، الَّذِي هُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَمُوتَ، لِأَنِّي لَمْ
أَجِدْ أَعْمَالَكَ كَامِلَةً أَمَامَ اللَّهِ... فَأَيُّيَ إِنْ لَمْ تَسْهَرْ، أَقْدِمْ عَلَيْكَ كَلِصًّا.

كانت مدينة سارزيس مشهورة بقلعتها القوية، لكن تم الاستيلاء على القلعة بغتة في مناسبتين. وقد أذّر يسوع الكنيسة أنه سيفعل أمراً مشابهاً ما لم يتوبوا. فسيأتي كلكس، مهاجماً إياهم بشكل مباغت. أما الذين بقوا أمناء له، فقد وعدهم المسيح بالطهارة، والتبرير والمكافأة.

فِيلَادَلْفِيَا. ورسالة يسوع إلى الكنيسة في فيلادلفيا تظهر في ٣: ٧-١٣. في هذه الرسالة قدم يوحنا يسوع شخصاً يحمل مفتاح داود، أي بإمكان يسوع أن يفتح أبواب مملكة داود ليدخل من يشاء من رعاياها ويغلق الأبواب لئبقي الآخرين خارجاً. اتصفت كلمات يسوع لهذه الكنيسة بالإيجابية لكنها انطوت أيضاً على تحذيرٍ ضمني. في الرؤيا ٣: ٨، أعطاهم تأكيداً:

أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ. هَذَا قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكَ بَابًا مَفْتُوحًا وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُغْلِقَهُ، لِأَنَّ لَكَ قُوَّةَ
يَسِيرَةٍ، وَقَدْ حَفِظْتَ كَلِمَتِي وَلَمْ تُنْكِرِ اسْمِي.

وقد وضع المسيح أمام هذه الكنيسة باباً مفتوحاً، معطياً إياهم فرصة مواتية لينموا وينضجوا روحياً. فهم إن استفادوا من هذا الباب المفتوح، سيجعل المسيح أعداءهم يسجدون أمام أرجلهم، ويرث مؤمنو فيلادلفيا أورشليم الجديدة. ويكتب عليهم اسم الله، أي أنهم سيكونون له إلى الأبد. لكن يمكننا أن نستنتج ضمناً أنهم إن لم يغتنموا هذه الفرصة، فلن ينالوا هذه البركات.

لَاوْدِكِيَّة. ثم تأتي رسالة يسوع إلى كنيسة لاوْدِكِيَّة في الرؤيا ٣: ١٤-٢٢. في هذه الرسالة، وصف يوحنا يسوع كالشخص الذي كلمته هي الأمين النهائية، أي أن يسوع هو السلطة النهائية الموثوق بها. ووصف يوحنا أيضاً يسوع بالشاهد الأمين الصادق، ومُنشئ خليفة الله. وكان القصد من هذا الوصف أن يلفت نظر مؤمني لاوْدِكِيَّة، إلى أن تقييمهم سيكون سلبياً جداً. استمع إلى ما قاله يسوع في ٣: ١٥-١٦:

أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، أَنَّكَ لَسْتَ بَارِدًا وَلَا حَارًّا. لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِدًا أَوْ حَارًّا! هَكَذَا لِأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ
بَارِدًا وَلَا حَارًّا، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَتَقَيَّكَ مِنْ فَمِي.

كانت لاوْدِكِيَّة مدينة ثرية تقع بين مدينتي كولوسي وهيرابوليس. وكانت كلا كولوسي وهيرابوليس مشهورتين بمصادر مياههما المميزة. كان لكولوسي مياهها الباردة من ينابيع الجبال؛ أما هيرابوليس فكانت لها ينابيعها الحارة.

وكان الاعتقاد السائد بأن لكلّ هذين المصدرين للمياه قوى تساعد على الشفاء. لكن المياه في لأوديكية كانت فاترة، دون أي قوة تساعد على الشفاء. واستمد يسوع من هذه الوقائع المادية ليقدم حقيقة روحية: فالكنيسة في لأوديكية كانت غنية، لكن غناها سلب منها قوتها الروحية. كانت هذه الكنيسة بحاجة إلى أن تتوب وإلا فسيفضها يسوع.

أعتقد أنّ الفصلين ٢ و٣ هما فصلان رئيسيان في كتاب الرؤيا لأنهما يشيران بطرقٍ عدّة إلى النواحي العملية في الكنيسة، أي إلى الصفات المطلوب من الكنائس أن تظهرها. وإحدى هذه الصفات المميّزة التي نراها تتكرّر كاللازمة في نهاية كل رسالة موجّهة إلى الكنيسة، هي الغلبة، يقول "إلى الكنيسة التي تغلب"... "إلى من يغلب". وهذا يذكرنا بالحاجة إلى الثبات. لكن هناك أيضاً مواضيع أخرى رئيسية، فأحدى الكلمات التي نصادفها مرّاتٍ عدّة خلال قراءة هذين الفصلين هي التوبة، فتلك الكنائس فشلت في تحقيق ما دعاها الرب لتقوم به، وتوجب عليها أن تتوب. سواء كان ذلك نتيجة فقدانها محبتها الأولى أو نتيجة اتباعها تعاليم مذهبٍ متطرف أو هرطقاتٍ داخل الكنيسة، فعليها أن تتوب عن كلّ هذه الممارسات. وبالتالي فإنّ الرب يدعوها في تلك اللحظة إلى الرجوع إليه. لكنّه أيضاً يدعو أولئك الذين استمروا في محبته وثابروا في خدمته إلى الصمود حتّى النهاية في نقاوة عبادتهم للرب.

—الدكتور ديفيد تشابمان

وهنا بعد أن تناولنا رؤيا المسيح، لننتقل إلى رؤى يوحنا عن الأحداث القادمة، المدوّنة في الرؤيا ٤: ١ -

.١٦ : ٢١.

الأحداث القادمة

وفق الرؤيا ٤: ١-٢، حصلت هذه الرؤى أمام العرش السماوي وكشفت عن الأحداث القادمة التي كانت لا تزال في المستقبل في أيام يوحنا. وهي تتوجه إلى كل الكنائس معاً، وتركّز بصورة خاصة على المستقبل كصراع كبير بين قوى الخير والشر. والقصد من هذه الرؤى هي تشجيع قرّاء يوحنا الأولين على البقاء أمناء خلال صراهم مع الخطيّة والشيطان، لأن انتصار الله المستقبلي مؤكد.

والأمر الأول الذي يجب ملاحظته حول رؤى يوحنا عن الأحداث القادمة هو أنها تتألف من أربع سلاسل من رؤى أصغر متتالية: الختم السبعة، الأبواق السبعة، القصص السبعة والجمامات السبعة. ويؤمن بعض المفسرين أن هذه السلاسل يجب أن تُقرأ بترتيب زمني، كما لو أنها تمثل حقبات متتالية في التاريخ. لكن يوحنا لم يشير إطلاقاً إلى أن هذه هي الحال.

فمن جهة، العلامات الزمنية التي تربط تلك السلاسل معاً، عبارات مثل بعد هذا، تشير إلى الترتيب الذي أُعطيت فيه الرؤى إلى يوحنا، وليس إلى ترتيب الأحداث في تلك الرؤى.

ومن جهة أخرى، يبدو أن هناك عدداً من الأحداث التاريخية في هذه الرؤى أشير إليها في سلسلة أو أكثر. لهذا السبب، سنتبنى في دراستنا النظرة التفسيرية المسماة أحياناً بالإعادة المختصرة. عموماً، تحدث الإعادة المختصرة عندما يعيد مقطع لاحق أو يصرح من جديد بما قاله مقطع سابق. وتطبيقها على كتاب الرؤيا فإن هذا التعبير يشير تحديداً إلى الفكرة بأن كل سلسلة من الرؤى تصف الفترة الزمنية الكاملة بين مجيء المسيح الأول ومجيئه الثاني، لكن بتفاصيلها وتشديداتها الخاصة. الإعادة المختصرة هي في الواقع شائعة جداً في النبوة الكتابية. وغالباً ما استخدم أنبياء العهد القديم هذه الطريقة ليصفوا السلسلة ذاتها من الأحداث في مقاطع مختلفة. وأحياناً تكون هذه الإعادة المختصرة صوراً مجازية متشابهة، كما في إرميا ٣٠ و ٣١، حيث تتبأ إرميا عن رد إسرائيل إلى الرب. في أوقات أخرى، استخدمت الإعادة المختصرة صوراً مجازية مختلفة لوصف الأحداث ذاتها، كما في إشعياء ٩ و ١١، حيث تكلم إشعياء عن مجيء المسيح المنتظر.

ونرى الشيء ذاته في دعاوى الله ضد إسرائيل في هوشع ٩-١٤. وهناك أمثلة كثيرة أخرى. لذلك، عندما استخدم يوحنا هذه الطريقة في كتاب الرؤيا، كان يستخدم خطة كتابية تقليدية معروفة في إبلاغ رسالته. ويشير عدد من الأدلة في الرؤى نفسها بقوة إلى أن يوحنا كان يصف السلسلة ذاتها من الأحداث من زوايا مختلفة. على سبيل المثال، تشير رؤى يوحنا ثلاث مرات مختلفة إلى ما نسميه الدينونة الأخيرة.

في الرؤيا ٦: ١٢-١٧، التي هي جزء من رؤيا الأختام السبعة، صارت الشمس سوداء، والقمر صار كالدم، وُجُومُ السَّمَاءِ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ، والجميع على الأرض أخفوا أنفسهم من دينونة الله. في الرؤيا ١١: ١٥، وهو يقع ضمن الأبواق السبعة، أعلن بصوت عال: قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ! في الرؤيا ١٥: ١، وهو جزء من رؤيا الجامات السبع نُخْبِرُ أَنَّهُ عِنْدَمَا سَكَبْتَ الصَّرِيَاتُ السَّبْعُ الْأَخِيرَةَ، اكْتَمَلَتْ بِهَا غَضَبُ اللَّهِ.

كل من هذه المقاطع يصف أحداثاً مرتبطة بعودة المسيح ودينونة الله النهائية على الأرض. لكن كل سلسلة من الرؤى تتضمن أيضاً تفاصيل أخرى يبدو أنها تسبق الدينونة الأخيرة. لهذا السبب، يبدو من الأفضل أن نقرأ كل سلسلة من الرؤى كوصف مستقل لكل تاريخ ملكوت الله قبل عودة المسيح.

رغم أن الإعادة المختصرة هي الرأي الشائع بين الإنجيليين، من المهم أن ندرك أن البعض لا يفتر سفر الرؤيا بهذه الطريقة. لذلك، في هذا الدرس، لن نحصر تفسيراتنا بصورة ضيقة بالرأي القائل بالإعادة المختصرة. مع ذلك، يجب أن ندرك أن معظم المعلمين المسيحيين يؤمنون أن هذا الرأي يعطي المعنى الأفضل للبنية الأدبية لرؤيا يوحنا حول الأحداث الآتية، وكذلك بالنسبة لمحتوى تلك الرؤى.

كما رأينا سابقاً، تنقسم رؤيا يوحنا للأحداث القادمة، إلى أربعة أقسام رئيسية: رؤى الختم السبعة، والأبواق السبعة، والقصص الرمزية السبع والجامات السبع. فلنفحص كل سلسلة من الرؤى، بدءاً من الختم السبعة في الرؤيا ٤: ١-٨: ١.

الختوم السبعة

تتألف رؤيا الختوم السبعة من قسمين رئيسيين، بدءاً بوصف بلاط الله السماوي في الرؤيا ٤ و ٥. ويعرض لنا هذا الجزء سفرًا هاماً مع سبعة ختوم، ويهيئ الأجواء لفتح تلك الختوم في الفصول ٦-٨. يصف لنا الرؤيا ٤: ١-١١ المشهد في البلاط السماوي، وهو يشبه رؤى مماثلة في حزقيال ١، وإشعيا ٦، ومقاطع أخرى من العهد الجديد. الله جالس على عرشه وتعبده كائنات حية سماوية، من بينها أربعة وصفها يوحنا ببعض التفاصيل. وكان كل كائن حي من الكائنات الأربعة مملوءاً عيوناً وله ستة أجنحة. لكن مظاهرها الخارجية كانت مختلفة: واحد شبه أسد، وآخر شبه عجل، وآخر شبه إنسان وآخر شبه نسر. وهي على الأرجح تمثّل كل الكائنات على الأرض التي تسيح الله.

ويظهر أيضاً في رؤيا يوحنا أربعة وعشرون شيخاً يحيطون بعرش الله، هم على الأرجح المعدودون وفق أسباط إسرائيل الإثني عشر في العهد القديم، والرسل الإثني عشر في العهد الجديد. وهؤلاء الشيوخ يرمزون إلى شعب الله عبر التاريخ. في كل مرة سبّحت الكائنات الحية الأربعة الله، سجد الشيوخ مقرّنين بجلاله وسلطانه، وعاهدوه بالخضوع والطاعة والاحترام. علاوة على الشيوخ، كان هناك عدد ضخم من الملائكة الذين بسطوا تسبيحهم لله على كل الخليقة وسبّحوا حمل الله.

وهذا المشهد يتضمن أيضاً صوراً عديدة من أوصاف العهد القديم للمسكن والهيكل: فنرى هناك مصابيح تتوهج أمام العرش؛ ويخوراً هو صلوات شعب الله؛ وبحراً من الزجاج، أعظم من البحر النحاسي في العهد القديم؛ وتعالق تسابيح مثل تلك التي يقدّمها المرتّمون اللاويون. وتشير هذه الرمزية إلى أن يوحنا أُعطي أن يرى بلاط الله السماوي الذي منه يسود على الكون بكامله ويصدر أحكامه. وهذه المشاهد أوحث لقراء يوحنا أن الرؤيا تتناول مسائل بالغة الأهمية.

وتستمر الرؤيا السماوية في الرؤيا ٥: ١-١٤. حيث يحمل الله سفرًا في يده يرمز إلى خطته حول مصير العالم. ولكن لا أحد من أفراد هذا البلاط تمكن من فتح السفر. بعبارة أخرى، ولا واحد منهم تمكن من إتمام خطته تعالى. ثم قال أحد الشيوخ ليوحنا: إن الأسد الذي من سبط يهوذا هو سيفك ختوم السفر السبعة ويقراه. إن الإشارة إلى أسد سبط يهوذا مأخوذة من تكوين ٤٩: ٩-١٠، حيث نقرأ:

يَهُودًا جَرُّوْ أَسَدٍ ... لَا يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُودًا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شَيْلُونُ وَلَهُ
يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ.

أعلنت هذه النبوة أن يهوذا سيسود على أسباط إسرائيل، وسيأتي منه ملك يحكم العالم بأجمعه. لكن عندما نظر يوحنا، فوجئ بأن أسد يهوذا كان في الواقع خروفاً بدا كأنه مذبوح. طبعاً، الخروف هو المسيح. وهو من سلالة يهوذا التي يأتي منها ملوك إسرائيل. وهو أصبح حمل الفصح الذي قدّم نفسه ذبيحة كفارية، كما نقرأ في يوحنا ١: ٢٩. وتشير قدرة يسوع على فتح السفر إلى أنه الشخص الذي من خلاله سيتم الله كل خطته

للعالم.

حين ننظر إلى الرؤيا ٥، ترى هذه الصورة العظيمة ليسوع كأسدٍ وكحمل. ونسأل من أين أتت هذه الصورة؟ أول ما يجب ملاحظته هو الخلفية النبوية لتلك الصورة، فهي صورة نبوية يقدمها لنا يوحنا عن يسوع. وحين نفحص العهد القديم نجد أنّ هذين الموضوعين كانا يشكّلان مادة دسمة فيه. فالأسد على سبيل المثال مرتبط بسبط يهوذا الوارد في التكوين ٤٩، حيث أنبئ بأن يهوذا سيكون جرو الأسد، وبأنه لا يزول صولجان من يهوذا وأنه سيسود على إخوته. وهذا رمزٌ للنصر، إنّه لرمزٌ عظيم رمز الأسد هذا. ومن أين يأتي الحمل؟ علينا أن ننظر إلى حمل الفصح في العهد القديم الذي ذُبح عن الشعب، لغفران الخطايا. ويمكننا أن ننسبه إلى العبد المتألم في إشعياء ٥٣، ذلك الذي طعن وسيق كشاةٍ إلى الذبح. وباستعارة يوحنا هاتين الصورتين خلق لنا صورة متعددة الأوجه حول من هو يسوع: هو الأسد والحمل. هو حملٌ مذبوحٌ، لكن هذا الحمل المذبوح هو الذي غلب، هو الذي انتصر. ونرى ذلك في الرؤيا ٥ حيث إنّ الحمل الذي تراءى ليوحنا له سبعة قرون. إذاً ليست الصورة صورة حملٍ ضعيفٍ، محطّم، حمل لن يقوى على الوقوف مجدداً، لكنّه الحمل الغالب، أسد يهوذا، وكانت هذه الأفكار مرتبطة بالتوقعات المسيحانية اليهودية. ويرينا يوحنا كيف أنّ حقيقة هذه الصور، قد تحققت في المسيح.

—الدكتور براندن كرو

جاء في التكوين ٤٩ كلامٌ عن أسد من سبط يهوذا، وقد نشأ هذا الأمر في توقعات اليهود في عزرا ٤ وفي أماكن أخرى، للإشارة إلى الأسد المحارب، الأسد الغالب. إذاً سمع يوحنا عن هذا الأسد من سبط يهوذا، الأسد الذي غلب. لكنّه حين حوّل نظره، رأى ما كان نقيض الأسد القوي والغالب. رأى الحمل، وليس الحمل الذي يعدّ من بين أضعف المخلوقات فحسب بل حملاً مذبوهاً. وهذا ما يردنا إلى جوهر البشارة التي نجدها في كل العهد الجديد، وهي أنّ يسوع غلب، لقد غلب ليس بإظهارٍ للقوة المتعارف عليها لكنّه غلب بالصليب، غلب بالموت. فقوة الله اكتملت في الضعف. وانكشف مجده، وظهر انتصاره في آلام المسيح.

—الدكتور غريغ كينر

القسم الثاني من رؤيا الختم السبعة هو فتح الختم أنفسها في الرؤيا ٦: ١-٨: ١. في هذا القسم نجد فتح الختم الستة، وتليها فترة فاصلة، ثم فتح الختم السابع.

أطلقت الختم الأربعة الأولى فرسان الرؤيا الأربعة الشهيرين الذين جلبوا الكوارث على العالم. والصور المجازية للفرسان الأربعة مأخوذة من زكريّا ٦، حيث خيل لها الألوان ذاتها قيل عنها أنها أرواح السماء الأربع. عندما

فُتِحَ الختم الأول، أُعطي فارس على فرس أبيض غلبة على الشعوب. والختم الثاني أطلق فارساً على فرس أحمر، كرمز إلى القتل.

والحرب هي أوضح أشكال القتل، لكن الصورة واسعة بحيث تشمل أنواعاً أخرى من قتل البشر. أما الختم الثالث فأطلق فارساً على فرس أسود وهو يرمز إلى المجاعة. والختم الرابع أطلق فارساً اسمه الموت، يركب على فرس أخضر كرمز للموت بالسيف والجوع والطاعون ووحوش الأرض. وعلى الرغم من فظاعة هذه النكبات، فهي أثرت فقط على ربع الأرض. فالأكثريّة نجت من هذا الجزء من دينونة الله.

وعندما فُتِحَ الختم الخامس، رأى يوحنا رؤيا لشهداء مسيحيين في السماء. وهؤلاء القديسون قُتلوا بسبب تمسكهم بأمانتهم لله وكلمته. وهم صرخوا إلى الله ليعاقب قاتليهم، لكن قيل لهم إن الله لن يطيق كل عدالته الآن، وعليهم أن يصبروا حتى يكمل عدد الذين سيستشهدون.

وعندما فُتِحَ الختم السادس، وقعت الأرض كلها تحت دينونة الله. فحدث زلزال؛ والشمس صارت سوداء؛ والقمر صار كالدّم؛ والنجوم سقطت على الأرض؛ والسماء انطوت؛ وكُلُّ جَبَلٍ وَجَزِيرَةٍ تَرَحَّرَخَا مِنْ مَوْضِعِهِمَا. ويذكرنا هذا الوصف بنبوات العهد القديم عن النقمة السياسية، مثل تلك التي نجدها في إشعياء ٣٤: ١-٤ ويوثيل ٢: ١٠-١١. وكانت هذه طريقة في القول إن الله يأتي بالدينونة النهائية التي ستدمر العالم الحاضر الشرير.

يوماً ما سيؤدّي البشر حساباً لله وسيكونون بلا عذرٍ أمامه. وأولئك الذين خافوا الله في حياتهم سيجلونه أكثر ممّا مضى. لكنّ الذين كانوا يأخذون الأمور بالهزل والمزاح سوف يواجهون الدينونة المقبلة. لن تكون لديهم حتّى فرصة للصلاة. وسيكون رجاؤهم الوحيد أن تقع على رؤوسهم التلال والجبال كي يتجنّبوا غضب الله الآتي. وهذا الإنذار بالدينونة أعدّه الله خصيصاً لشعبه المختار، لكي يحيوا حياةً تقيةً في خوف الله، ويصلّوا طالبين القوّة ليعيشوا حياةً مقدّسة ترضي الله.

—القس الدكتور ستيفن تونغ

بين فك الختمين السادس والسابع، يوجد فترة فاصلة في الرؤيا ٧. وتصف هذه الفترة الفاصلة الكنيسة بطرق تشدّد على حماية الله لشعبه. أولاً، سمع يوحنا إعلاناً أن ١٢٠٠٠ من كل سبط من الأسباط الاثني عشر، أي ما مجموعه ١٤٤٠٠٠ شخص، ختمهم الله كشعبه الخاص. ورغم أن هؤلاء ١٤٤٠٠٠ فُسرّوا بطرق مختلفة، فإن نص الرؤيا يقول إن يوحنا سمع إعلاناً عن ١٤٤٠٠٠، لكن عندما التفت ونظر، رأى شيئاً مختلفاً.

استمع كيف وصفهم يوحنا في الرؤيا ٧: ٩:

بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمَعَ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ
وَالْأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْحُرُوفِ.

كما تذكر فإن شيئاً مماثلاً حدث في الرؤيا ٥: سمع يوحنا إعلاناً عن أسد، ثم نظر ورأى خروفاً. وأمر شبيهه يحدث هنا. فقد سمع إعلاناً عن ١٤٤٠٠٠ يهودي، ثم نظر ورأى جمعاً كبيراً يتألف من يهود وأمم معاً. وفي الحالتين، سمع يوحنا كلمات مأخوذة من رموز العهد القديم، أسد وأسباط إسرائيل. لكن عندما التفت لينظر، رأى ما هو أعظم بكثير مما أعلن. فرمزية الأسد قد تمت في المسيح، ورمزية الأسباط تمت في الجمع الكبير للمؤمنين من كل أمة.

بعد الفترة الفاصلة، نجد فتح الختم السابع وهو مدون في الرؤيا ٨: ١. لكن بدلاً من نهاية رائعة تصل إلى ذروتها في الخاتمة، كان هناك ببساطة سكوت. فالخليقة وقفت في رهبة. والسكوت خلق نوعاً من التوتر بالنسبة لقراء رؤى يوحنا الأوائل. فما هي هذه المرحلة النهائية الغامضة من التاريخ؟ والإجابة عن هذا السؤال ستكشف في الرؤى التي تلت.

بعد أن تفحصنا الختم السبعة، لننتقل إلى السلسلة الثانية من الرؤى التي تتعلق بالأحداث القادمة: الأبواق السبعة في الرؤيا ٨: ٢-١١: ١٩.

الأبواق السبعة

تتألف رؤيا الأبواق السبعة من سلسلة من الملائكة الذين يتوقون بالأبواق. في كل مرة يُوق بوق، نزلت دينونة جديدة على الأرض. من المهم أن نرى أن رؤيا الأبواق السبعة تشبه في بنيتها رؤيا الختم السبعة. وتعرض هذه الرؤيا ستة أبواق، تتبعها فترة فاصلة، ثم البوق السابع. هذه الأبواق تذكرنا بالأبواق في المقاطع النبوية في العهد القديم مثل هوشع ٥: ٨، ويونيل ٢: ١، وعاموس ٢: ٢ و زكريا ٩: ١٤. وهي أبواق تُبوق فيأتي الله بجنوده الملائكة، مستعداً جيشه السماوي لمعاقبة أعدائه.

تشير الأبواق الأربعة الأولى في كتاب الرؤيا ٨: ٢-١٣ إلى الدينونات التي تمت من خلال الجيوش الملائكية على المناطق الرئيسية الأربع في الخليقة. عندما يُوق البوق الأول، حدث برد و نار مخلوطان بدم وألقيا إلى الأرض. ثم بوق البوق الثاني فإذا بشيء مثل جبل كبير ألقى إلى البحر. بعد ذلك بوق البوق الثالث فألقي من السماء كوكب ضخم على مصادر المياه العذبة، جاعلاً إياها مرّة وغير قابلة للشرب. ومع صوت البوق الرابع، تضررت السماء؛ وضرب ثلث الشمس فأظلم ثلث النهار، والقمر فأظلم ثلث الليل. لكن على الرغم من قساوة هذه الدينونات، فقد دُمّر ثلث كل منطقة فقط. مع ذلك، في ختام هذا الجزء، أُنذر نسر بقدوم دينونات أفسى.

أما نفخة البوق الخامس فهي مدونة في الرؤيا ٩: ١-١٢. فهي أطلقت العنان لجيش من الجراد الغريب. ووصف يوحنا هذا الجراد بشبه خيل مهيأة للحرب، وعلى رؤوسها أكاليل شبه الذهب، ووجوهها كوجوه الناس، وكان لها شعر كشعر النساء، وأسنان كأسنان الأسود وأذنان شبه العقارب. لكن قوتها كانت محدودة. فبإمكانها أن تؤذي الناس خمسة أشهر، وسمح لها فقط أن تهاجم الأشرار.

أما نفخة البوق السادس فهي مدونة في الرؤيا ٩: ١٣-٢١. وقد أطلقت تلك النفخة أربعة ملائكة من نهر الفرات، شرعوا في قتل ثلث البشرية.

تبعث تلك الأبواق الستة فترة فاصلة في الرؤيا ١٠: ١-١١: ١٤. وفي سيناريو يشبه إعلان الله لِحَرْقِيَالٍ عن الدينونة في كتاب حَرْقِيَالٍ ٢: ٩-٣: ٩، استلم يوحنا سفراً صغيراً يحتوي على رسائل نبوية وطلب منه أن يأكله. وقد كان طعمه حلواً مثل العسل، وهذه على الأرجح إشارة إلى الأخبار السارة بأن مخططات الله بالنسبة للعالم ستتم دون تأخير. لكن السفر جعل أيضاً جوفه مرّاً، ما يشير على الأرجح إلى أن الألم سيلازم إتمام خطة الله. أما القسم الثاني من الفترة الفاصلة فيدوّن لنا رؤية يوحنا لشاهدين ماتا لأجل الإنجيل. فقد صنعا المعجزات، ودعا الناس إلى التوبة، وحذرا من الدينونة القادمة. لكن ما لبثا أن قُتلا على يد أعداء الله.

ألقت رؤيا يوحنا حول الشاهدين الضوء على الصراع الأساسي الأبرز في التاريخ: ألا وهو الصراع بين يسوع المسيح وأعدائه. فالشاهدان كانا قويين إلى درجة كبيرة، لكن خصومها كانوا أشدّ عداوة فقتلوا الشاهدان. وهذا التباين الصارخ يسلط الضوء على حقيقة عدم وجود موقفٍ وسطيٍّ في الصراع بين المسيح وأعدائه. فكل إنسانٍ إما للمسيح أو ضده.

بعد الفترة الفاصلة، يوق الملاك السابع البوق السابع في الرؤيا ١١: ١٥-١٩، خاتماً سلسلة هذه الرؤى. يدوّن لنا الرؤيا ١١: ١٥ هذا الإعلان في السماء عند صوت البوق السابع:

فَدَّ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمَلِكُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ.

يفتح البوق السابع العبادة التي ستتم في بلاط الله عندما يصبح انتصاره على كل ممالك العالم مُنجزاً، ويحقق دينونته النهائية على كل الخليقة. ويعود المسيح ليجدد الأرض؛ وسيستعلن مجده بالكامل؛ وملك الله سيظهر بجلاء في كل الخليقة.

أما السلسلة الثالثة من الرؤى التي تتعلق بالأحداث المستقبلية فهي القصص السبع الرمزية في الرؤيا ١٢:

١٤-١: ٢٠.

القصص السبع

تشبه رؤيا القصص الرمزية السبع في بنيتها رؤى الختم والأبواق: فالقصص الست الأولى مجموعة معاً، وتتبعها فترة فاصلة، ثم القصة الرمزية السابعة. لكن في الوقت الذي فيه ركزت رؤى الختم والأبواق على الدينونات الإلهية، وصفت القصص السبع الصراع الروحي بين الشيطان وشعب الله. وتدور القصص في هذه السلسلة حول شخصيات رمزية رئيسية: المرأة، التتين، الوحش الطالع من البحر، الوحش الطالع من الأرض، و١٤٤٠٠٠ ألف مؤمن، ثم الملائكة المرسلون وابن الإنسان.

الشخصية الرمزية الأولى هي امرأة حامل متسريلة بالشمس. وقصتها موجودة في الرؤيا ١٢: ١-١٧، وتشبه هذه القصة قصة ولادة يسوع ومحاولة هيرودس قتله. والمرأة التي تمثل شعب إسرائيل المؤمن، ولدت يسوع، المسيح المنتظر. وأخذ ولدها إلى السماء، وهو ما قد يشير إلى قيامة يسوع وصعوده إلى السماء. لكن المرأة بقيت على

الأرض واضطهدها تتين عظيم. لكن الله حماها فلم يقدر التتين أن يهزمها، لكنها عانت بسبب الصراع. وهذه القصة الرمزية تمثل حقيقة أن يسوع يتحدر من شعب الله الأمين، وأن المؤمنين الحقيقيين ما زالوا يتألمون بسبب الشيطان ومملكته. وقراء يوحنا الأولون فهموا أن هذا الصراع هو أساس مشاكلهم، واستمدوا التشجيع من حماية الله واعتنائه بالمرأة. كما لا بد أن يكونوا قد فهموا حاجتهم إلى الثبات، طالما أن صراعاتهم لن تنتهي في وقت قريب.

القصة الرمزية التي تلت تدور حول تتين أحمر ضخم، ووردت في الرؤيا ١٢: ٣-١٧. وهذه القصة قُدمت في الوقت عينه مع قصة المرأة، لكن أشير إليها كآية مستقلة في الرؤيا ١٢: ٣. ويوصف التتين كَتَيْنٍ عَظِيمٍ أَحْمَرَ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيَجَانٍ. ويوصف في العدد ٩ كالشيطان نفسه. وفي رؤيا يوحنا ذنب التتين جَرَّ ثَلْثَ نُجُومِ السَّمَاءِ وَطَرَحَهَا إِلَى الْأَرْضِ. وهذا العمل قد يشير إلى سقوط الملائكة وتحويلهم إلى أرواح شريرة أو إلى اضطراب سياسي كما نجد في إشعياء ٣٤: ٤ ومرقس ١٣: ٢٥. وهجوم الشيطان على المرأة وابنها يسلط الضوء على الصراع الشديد بين الشيطان وشعب الله.

في قصة التتين حصلت أيضاً حرب في السماء، فيها حارب ميخائيل وملائكته التتين. وطرح ميخائيل الشيطان وملائكته إلى الأرض. وبعد أن طُرح الشيطان إلى الأرض طارد المرأة ليضطهدها. لكن الله حفظها، فانقل الشيطان إلى اضطهاد نسلها، أي المؤمنين الذين يطيعون المسيح ويحفظون شهادته. وأريد من هذه القصة الرمزية أن تساعد قراء يوحنا ليفهموا أنهم مضطهدون بسبب كراهية الشيطان لله، وهم في حرب روحية. لكن رغم ذلك، فإن الشيطان قد سبق وهُزم، وستواجه الكنيسة الاضطهاد فقط إلى حين انتهاء زمن التتين المحدود على الأرض.

القصة الرمزية الثالثة تدور حول الوحش من البحر وهي موجودة في الرؤيا ١٣: ١-١٠. وهذا الوحش له خصائص الأسد، والدب والنمر، ويشبه الحيوانات في دانيال ٧ التي تمثل ممالك وثنية. وهذا يشير إلى إن الوحش الذي من البحر يرمز إلى القوى السياسية التي تقاوم مملكة يسوع المسيح. كما كتب يوحنا أن للوحش ندبة رهيبية من جرح سابق مميت.

وأعطى التتين الوحش الذي من البحر قوة وسلطاناً على كل ممالك الأرض، وكل سكان الأرض سجدوا للوحش. حتى إنه أُعطي سلطاناً ليصنع حرباً مع القديسين ويغلبهم. وعلى الأرجح ربط قراء يوحنا الوحش بالإمبراطور الروماني أو بالإمبراطورية، وكذلك بعبادة الإمبراطور. وقد شعروا بالحاجة إلى مقاومة الوحش، وبالبقاء أمناء للمسيح. أما القصة الرمزية الرابعة فتركز على الوحش الثاني الذي طلع من الأرض. ونجد هذه القصة في الرؤيا ١٣: ١١-١٨. ولهذا الوحش قرنان مثل الخروف، لكنه يتكلم مثل التتين. وهو خدم الوحش الذي من البحر، وصنع معجزات ليجعل العالم يعبد هذا الأخير. كما ألزم الناس أن يقبلوا علامة الوحش على يدهم اليمنى أو على جبهتهم. وسعى هذان الوحشان أن يُخضعا العالم كله.

وقراء يوحنا ربطوا هذا الوحش الثاني بالعبادة الرومانية الرسمية التي فرضت عبادة الإمبراطور. وكما هي الحال بالنسبة للوحش الذي من البحر، فالغرض من هذه القصة هو حث القراء على مقاومة عبادة الأوثان والبقاء أمناء ليسوع.

القصة الرمزية الخامسة تتعلق بـ ١٤٤٠٠٠ مؤمن المنتمين إلى الله، وترد في الرؤيا ١٤: ١-٥. وانطلاقاً من حقيقة كون اسم الله مختوماً على جباههم، يبدو أنها الجماعة ذاتها المذكورة في الرؤيا ٧: ١-٨. وختم اسم الله

على جباههم يتباين مع علامة الوحش على جباه الذين يطيعون الوحش على الأرض. وشاهد يوحنا في رؤياه هؤلاء ١٤٤٠٠٠ مؤمن واقفين على جبل صهيون يسبحون الله.

وهذه القصة الرمزية أكدت لقراء يوحنا أن المؤمنين الحقيقيين سينجون في النهاية من التتين والوحشيين وينالون بركة الله. وعلى الرغم من الاضطهاد الشديد، فسوف يوجد المؤمنون الأمناء طاهرون وبلا عيب. القصة الرمزية السادسة هي رؤيا لثلاثة ملائكة مرسلين ونجدها في الرؤيا ١٤: ٦-١١. وفي رؤيا يوحنا، أعلن الملاك الأول البشارة الأبدية، داعياً كل الناس أن يخافوا الله ويعبدوه. وأعلن الملاك الثاني سقوط بابل العظيمة، عاصمة الذين يقاومون ملكوت يسوع المسيح. وأعلن الملاك الثالث الدينونة النهائية على جميع الذين تبجوا الوحش وعبدوه. وقد أعلن هؤلاء الملائكة أن إنجيل المسيح سينتصر على كل الممالك المعادية، وأنه عند عودة يسوع سيدان أعداؤه إلى الأبد.

ولا شك أن وصف يوحنا لهؤلاء الملائكة المرسلين قد شجّع قراءه أن يدركوا أنه على الرغم من أنه قد يبدو أحياناً أن الكنيسة تنهزم، فإن ملكوت المسيح سينتصر في النهاية على أعدائه. وإن كان أي من قراء يوحنا يفكر في عبادة الإمبراطور هرباً من الاضطهاد، فهذه القصة كانت بمثابة إنذار لمقاومة تلك التجربة.

بعد الملائكة المرسلين، أورد يوحنا فترة فاصلة في الرؤيا ١٤: ١٢-١٣. في هذه الفترة الفاصلة، حضّ يوحنا شعب الله على الثبات ومقاومة الحضارة الوثنية التي حولهم. وأعلنت أصوات من السماء أن الذين يبقون أمناء سينالون في النهاية بركة الله وراحته.

أما القصة الرمزية الأخيرة فتصف شخصاً "شبه ابن إنسان"، جالساً على سحابة بيضاء ويأتي ليجمع حصاده. ونجد قصته في الرؤيا ١٤: ١٤-٢٠. وعبارة "شبه ابن إنسان" مستخدمة أيضاً في الرؤيا ١: ١٣، حيث تشير هناك بالتحديد إلى يسوع. ومن الواضح من أحداث وسياق الرؤيا ١٤ أن ابن الإنسان هو المسيح. والصورة المجازية في هذه القصة مأخوذة من دانيال ٧: ١٣، حيث شخص "مثل ابن إنسان" يأتي على السحب ليدخل إلى بلاط الله السماوي.

في القصة الأولى في هذه السلسلة، قصة المرأة، يصوّر يسوع كطفل اختطف إلى السماء. لكن في ذروة هذه القصص، يُصوّر يسوع كابن إنسان وهو يحصد حصاده من الأتباع الأمناء كما يحصد الحصاد الحبوب. ثم يظهر حصاد ثان، وهذا الأخير هو ملاك، فيحصد سكان العالم الباقين ويعصرهم حتى يخرج دمهم في مَعْصَرَةِ غَضَبِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ. وهذه الرؤيا أعلنت الانتصار النهائي ليسوع. وهي تُظهر أن التاريخ يتحرك نحو أوج ذروته، حيث الأمناء ليسوع سيُبررون ويكافؤون، لكن غير الأمناء سيهلكون.

لا شك في أن قراء يوحنا الأولين وجدوا ذلك مشجّعاً. ولا بد أنهم أدركوا أن المهم لا يجدر أن يقارن بالغضب الذي يسكبه الله على أعدائه. واستمدوا رجاء وثقة من حقيقة أنهم سيبررون في النهاية ويتباركون.

غالباً ما نشعر بالتوتر حين نتساءل في أنفسنا كيف يمكن لإلهٍ محب أن يرسل الناس إلى الجحيم بمن فيهم أعداؤه. وأعتقد أنّ أحد أسباب صراعنا مع هذه الفكرة أحياناً هو فهمنا المحدود لصفة محبة الله التي هي صفة حقيقية سلخناها عن شخصه، وجردناها مما ورد عن

الله في الكتاب المقدس، وحملناها ناحية عاطفية أكثر من اللزوم. لكن علينا أن نكون حريصين على عدم تقسيم حقيقة شخص الله الكاملة. وإذا وضعنا إدراكنا لمحبة الله بموازاة إدراكنا لقدسيته سندرك أنه بالرغم من كون الجحيم حقيقة واقعة، وبالرغم من كون الدينونة النهائية حقيقة لا مفرّ منها، فإنّ الله هو محقّ وعادلٌ في إدانة غير التائبين بالجحيم، وفي الحقيقة، إن لم يفعل ذلك، ما كنّا لنقول إنّه إلهٌ صالحٌ. ولو أن الله لا يثمن العبادة الصحيحة للإله الواحد الحقيقي كما نراه يفعل في الكتاب المقدس، لما كنّا لنقول إنّه إلهٌ صالحٌ لو غُض النظر عن الخطية وتعامل معها كما لو أنها مسألة بسيطة. وصفة محبة الله لا يمكن عزلها عن باقي صفات الله في الكتاب المقدس.

—الدكتور روبرت لستر

لا شك في أنه من خلال سلسلة الرؤى للقصص الرمزية تذكّر قراء يوحنا الأصليون أن المسيح قد سبق وغلب الشيطان على الصليب. وبما أن الشيطان فشل في أن يغلب المسيح في مجيئه الأول، يمكن للمؤمنين أن يكونوا واثقين تماماً بأنه سيفشل هذه المرة أيضاً. ففي النهاية سيعود المسيح ويُهلك الشيطان ووحوشه. في غضون ذلك، سيعاني المؤمنون اضطهاداً من عدوهم المهزوم وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة. وبعد أن فحصنا الختم السبعة، والأبواق السبعة، والقصص الرمزية السبع، لننتقل إلى السلسلة الرابعة من الرؤى حول الأحداث القادمة: الجامات السبعة أو الكؤوس السبع لغضب الله في الرؤيا ١٥ و١٦.

الكؤوس السبع

تمثل رؤيا الكؤوس السبع سبعة ملائكة سكبت سبعة جامات ذهبية من غضب الله على الأشرار. وتتبع هذه الرؤيا البنية ذاتها التي للختوم والأبواق والقصص: ستة جامات تبعتها فترة فاصلة، وثم سُكبت الجامُ السابع. وهناك أيضاً نقاط تشابه ملفتة للنظر. على سبيل المثال، مثل الأبواق الأربعة الأولى، دمرت الجامات الأربعة المناطق الأربع الرئيسية في العالم: اليابسة، والبحر، والمياه العذبة والسماء. لكن فيما أصابت دينونات الأبواق ثلث الأرض، أثرت الجامات في العالم أجمع. ضرب الجام الأول بوباء من القروح المؤلمة جميع الذين لهم سمة الوحش وسجدوا لاسمه. حوّل الجام الثاني البحر إلى دم. حول الجام الثالث مياه الأنهار وينابيع المياه إلى دم. وسبّب الجام الرابع حرارة محرقة من الشمس. وعلى الرغم من هذه الضربات المدمرة، لعن الناس الله ورفضوا أن يتوبوا. وسُكبت الجام الخامس على عرش الوحش. ويبدو واضحاً من الرؤيا ١٣ أن هذا الوحش هو الوحش الذي من البحر، الذي دعم بسلطانه الوحش الطالع من الأرض. وأغرق هذا الجام مملكة الوحش في الظلام، لكن أتباعه استمروا في لعن الله ورفضوا أن يتوبوا. عندما انسكب الجام السادس، نشف ماء نهر الفرات فاتحاً الطريق أمام ملوك الشرق أن يغيروا أرض الموعد.

وبحسب الرؤيا ١٦:١٦، كان هناك معركة حاسمة بين ملوك الشرق وشعب الله جرت في هرمجدون أي جبل مجدو. كانت مجدو في إسرائيل القديمة مدينة رئيسية بمحاذاة طريق تجاري رئيسي بين مملكتي بلاد ما بين النهرين ومصر. وكانت تحتشد عادة الجيوش الضخمة في وادي يزرعيل المجاور أو كما يطلق عليه في بعض الأحيان سهل زرعين. وقد حقق شعب الله في الماضي انتصارات عسكرية في مجدو. لذلك، اعتبرت رمزاً مناسباً لوصف ذروة المعركة بين خدام الله وأعدائه.

ثم توقفت رؤيا يوحنا لفترة فاصلة في الرؤيا ١٦: ١٥، حيث نقرأ هذا الإعلان:

هَآ أَنَا آتِي كَلِصٍّ! طُوبَى لِمَنْ يَسْهَرُ وَيَحْفَظُ ثِيَابَهُ لِئَلَّا يَمْسِيَ غُرِيَانًا فَيَرَوَا غُرِيَتَهُ.

متكرراً الكنيسة في سارزيس في الرؤيا ٣ بالرسالة التي أرسلها إليهم، حيث يحث المسيح أتباعه على البقاء حذرين وأمناء في كل الظروف.

بعد الفترة الفاصلة، أطلق الجام السابع الدمار النهائي للأشجار. فحدثت رعود وبروق، وحدثت زلزلة عظيمة، وشطر زلزال مدن الأمم، وغرقت الجزائر، وانهارت الجبال، وسحق بَرَدٌ عظيم البشر. وكان ذلك نهاية الدهر، خراب الدهر الحاضر الذي سيحدث عند رجوع المسيح.

ختمت سلسلة الجامات السبعة رؤيا يوحنا عن الأحداث القادمة. فالختوم والأبواق والقصص والجامات كلها برهنت عن التزام الله بالتدخل في التاريخ ليضمن سلامة شعبه وبركتهم. في زمن يوحنا، بدت الإمبراطورية الرومانية منيعة أمام كنائس آسيا الصغرى. كذلك قد يبدو اليوم العديد من أعداء الكنيسة المعاصرين أقوياء. لكن الله مصمم على إبادة أعدائه وأعدائنا. ويجب أن يشجع ذلك كل مسيحي في كل عصر أن يبقى أميناً للمسيح، حتى عندما تواجه مقاومةً قاسيةً واضطهاداً.

وهنا بعد أن فحصنا رؤيتي يوحنا الأولى والثانية، لننتقل إلى رؤياه عن عقاب الزانية العظيمة في الرؤيا ١٧: ١-٢١: ٨.

الزانية العظيمة

حدثت هذه الرؤيا في البرية. وبحسب كتاب الرؤيا ١٧: ١ تركّز هذه الرؤيا بكاملها على عقاب الزانية العظيمة، بما في ذلك رجوع المسيح، ومعركة نهائية تهزم فيها قوى الشر بالكامل، ومُلكِ الأوفياء للمسيح، والتجديد النهائي للسموات والأرض. وقد صمم يوحنا هذا القسم ليلفت انتباه قرائه إلى البركات النهائية للأمناء للمسيح، واللعنات النهائية التي ستقع على غير الأمناء. والغرض من هذا التركيز الثنائي أن يحث قراء يوحنا على السعي وراء بركات الله وتجنب دينونته.

هناك سلسلتان أصغر من الرؤى ضمن رؤيا عقاب الزانية العظيمة. الأولى تتعلق بدينونة الله لبابل، وتركّز الثانية على ملك القديسين. سننظر في كلتا السلسلتين، بدءاً بدينونة بابل في الرؤيا ١٧: ١-١٩: ٢١.

دينونة بابل

مثل رؤى يوحنا للخنوم، والأبواق والقصاص والجامات، فرؤاه المتعلقة بدينونة بابل توجز تاريخ الكنيسة. في الرؤيا ١٧: ١-٦، تُصوّر مدينة بابل كزانية ترتدي لباساً مغرباً، وَمُتَحَلِّيَةً بِذَهَبٍ وَحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ وَلُؤْلُؤٍ. ومظهرها وزناها يرمزان إلى كل الملذات المحرّمة التي تغوي شعب الله وتبعده عن العبادة الحقيقية والسلوك الأمين. لكن الملفت للنظر هو ظهورها في البرية ما يعني أنها لا تستطيع تقديم عروض في الرفاهية والمتعة. ولتأكيد هذه الحقيقة، فهي تمسك بكأس مليئة بالأشياء البغيضة والقذارة من زناها. وتجلس الزانية أيضاً على وَحْشٍ قِرْمِزِيٍّ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ. وهو الوحش الطالع من البحر الموصوف في الرؤيا ١٣. وهو مغطى بأسماء تجاديف، وهي ترمز إلى شر ووثنية الذين يتبعونه. ومعنى هذه الصورة المجازية للزانية والوحش معلن في بقية السلسلة. فمثل السلسلة السابقة للخنوم والأبواق والقصاص والجامات فإن بنية هذه السلسلة تقدم ست رسائل دينونة ونواح، تتبعها فترة فاصلة. لكن عوضاً عن رسالة سابعة تصف القتال النهائي بين المسيح وأعدائه، فإن هذه السلسلة تنتهي برؤيا للمعركة نفسها. الرسالة الأولى التي نجدها في الرؤيا ١٧: ٧-١٨، تشرح لنا تفاصيل رؤيا الزانية والوحش. يمكننا أن نلخص هذه الرسالة بقولنا إن الله سيبيد بالكامل كل شخص أو شيء يقاومه. الرسالة الثانية التي نجدها في الرؤيا ١٨: ١-٣، تعلن الهزيمة التامة لبابل وكل الأمم والملوك والتجار الذين أغوتهم. أما الرسالة الثالثة المدوّنة في الرؤيا ١٨: ٤-٨، فتدعو شعب الله ليرفضوا بابل ويفصلوا أنفسهم عن فجورها.

أما الرسالة الرابعة المدوّنة في الرؤيا ١٨: ٩-٢٠، فتتضمن ثلاث مراثي لملوك وتجار وبحارة عبدوا الوحش واستقادوا من رفاهية بابل. من المؤسف، أن هذه المراثي لا توحى بالتوبة والإيمان بالمسيح. بل على العكس، فالمملوك والتجار والبحارة نظروا بشوق إلى فترة ازدهارها السابقة. تمثل بابل في كل من هذه الرسائل، كل أمة ومنظمة تناهض حكم المسيح. وتشجّع الرسائل أتباع المسيح عن طريق الإعلان أن الرب سيبيد كل هؤلاء الأعداء، وأن الأشرار سيكابدون خسارة ملذاتهم الفاجرة. لكن تحذّر هذه الرسائل أيضاً الكنيسة من اقتراف هذه الخطايا عينها، بحيث لا نسقط تحت تلك الدينونة عينها.

أعتقد أنّ عبادة الأوثان وحياة الفجور تغري غير المؤمنين والمؤمنين على حدٍ سواء. إنّها الفاكهة المحرّمة. وكلّ ممنوعٍ مرغوب. ربّما يكون شيئاً ليس من المفروض أن نقنتيه لكن ثمة شيء في تكويننا يوسوس إلينا أن نأخذه بأيّ حال. وأظنّ أنّ هذه الأمور تجعلنا في كثيرٍ من الأحيان نشعر بإحساسٍ ممنوع، فحياة الخلاعة ممتعة. إنّها تروي عطشنا في لحظةٍ ما. ما يرويك في اللحظة ذاتها لا يملك بالضرورة مفعولاً يدوم. لذا علينا أن نسلك بالإيمان وفق ما

يعلنه الكتاب المقدس. حتى وإن لم أشعر في لحظتها بالراحة، لكني أدرك على الأقل أن ما يعلنه الكتاب المقدس له قيمة ومفعولٌ مستمران. وهذه هي الطريقة التي يريدنا الله أن نحيا بموجبها.

—الدكتور مات فريدمان

تظهر الرسالة الخامسة في دينونة بابل في الرؤيا ١٨ : ٢١-٢٤، وتعلن خراب بابل الكامل والنهائي. الرسالة السادسة في هذه السلسلة المدونة في الرؤيا ١٩ : ١-٨، تتضمن التسبيح الحماسي لشعب الله في السماء، وتجاوباً مع الدينونة ضد بابل، فإن شعب الله الأمين يسبحه. ويستمر تسبيحهم إذ يدركون أن الدينونة على بابل فتحت الطريق أمام زفاف الخروف الذي هو المسيح، وعروسه التي هي الكنيسة. بعد ذلك، تقطع فترة فاصلة الرسائل في الرؤيا ١٩ : ٩-١٠. في هذه الفترة الفاصلة، أمر يوحنا بأن يدون بركة لجميع المشاركين في عشاء عرس الخروف. أخيراً، تنتهي هذه السلسلة من الرؤى بالمعركة النهائية بين الله وأعدائه، المدونة في الرؤيا ١٩ : ١١-٢١. ويظهر المسيح كالمحارب الإلهي ويشن حرباً ضد كل أعداء الله. ويقود هؤلاء الأعداء الوحش والنبى الكذاب، وهم على التوالي الوحش الذي من البحر والوحش الذي من الأرض الواردان في الرؤيا ١٣. والوحش والنبى الكذاب يهزمان إلى الأبد دون قتال. استمع كيف يصف الرؤيا ١٩ : ٢٠ سقوطهم:

فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ، الصَّانِعِ قُدَّامَهُ الْآيَاتِ ... وَطَرَحَ الْاِثْنَانِ حَيِّينِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقَدَةِ بِالْكَبْرِيتِ.

وتختتم المعركة النهائية كل الحروب التي شنها الله لصالح شعبه وتتم نصرته المسيح على الصليب. وبعد أن تناولنا دينونة بابل، لنفحص السلسلة التي تتعلق بملك القديسين في الرؤيا ٢٠ : ١-٢١ : ٨.

ملك القديسين

تتضمن هذه السلسلة حول ملك القديسين ثلاثة أقسام، بدءاً بملك الألف سنة للقديسين المسماة عامة الألفية في الرؤيا ٢٠ : ١-١٠.

ملك الألف سنة. رأى يوحنا في هذا الجزء، ملاكاً نازلاً من السماء وربط التتين الكبير الذي هو الشيطان. وقد رأى يوحنا أنه للألف سنة المقبلة سيبقى الشيطان مربوطاً بينما يعود الشهداء المسيحيون الأمناء إلى الحياة ويملكون مع المسيح. وقد رأى يوحنا أيضاً أنه بعد الألف سنة، سيطلق الشيطان ليجمع الأمم لحربه النهائية ضد الله، ونجد وصفاً لهذه الحرب في الرؤيا ١٩. وفي نهاية هذه المعركة، سيبدأ أعداء الله إلى الأبد. حتى الشيطان نفسه سي طرح

إلى الأبد في بحيرة النار والكبريت.

يدرك معظم المفسرين أن رؤيا ٢٠، مثل بقية نبوة يوحنا الرؤيوية، هي رمزية إلى حد بعيد. ويفسر المؤمنون رموزه بطرق عديدة متفاوتة. في الواقع، من الصعب إيجاد نصوص في كل سفر الرؤيا اختلف حوله المفسرون مثل هذا النص.

يوجد عموماً أربع مدارس رئيسية في تفسير هذا المقطع. وكل مدرسة تسمى وفق فهمها للألفية أو الألف سنة المذكورة في هذا المقطع. وهذه المدارس الأربع هي: ما قبل الألفية التاريخية، ما قبل الألفية التدبيرية، اللاحق للألفية واللاألفية.

ما قبل الألفية التاريخية وما قبل الألفية التدبيرية هما منهجان يسميان السابق للألفية، أي يؤمنان أن يسوع سيعود قبل بدء الألفية. بينما المنهج اللاحق للألفية فيعتقد أن يسوع سيعود بعد نهاية الألفية، ومنهج اللاألفية فيعتقد أن لا وجود لشيء اسمه الألف سنة، وأن يسوع يعود في نهاية الزمان. لننظر إلى كل واحد من هذه المناهج؟ مع بعض التفاصيل الإضافية.

يُسمى ما قبل الألفية التاريخية تاريخي لأنه الموقف الذي يسبق الألفية وتتمسك به جماعات عديدة واللاهوتيون عبر تاريخ الكنيسة. وهو يعلم أنه بعد عودة يسوع، سيُربط الشيطان ويدشن يسوع الألفية وهي فترة ألف سنة من السلام الأرضي والازدهار. وفي هذه الفترة سيستمر المؤمنون وغير المؤمنين بالعيش على الأرض. ثم عندما تنتهي الألفية، سيتمرد الشيطان، وتتبعه الدينونة النهائية. ثم يبدأ ملك الله الأبدي على السموات الجديدة والأرض الجديدة. وهذا الرأي يعتبر أن الرؤيا ٢٠ يتبع زمنياً الرؤيا ١٩.

أما الرأي القائل بما قبل الألفية التدبيرية فقد بدأ التعليم عنه في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر. وهناك اختلافات ضمن هذا الرأي لا سيما بالنسبة لتوقيت الأحداث النهائية قبل الألفية. لكن بصورة عامة، يعلم رأي ما قبل الألفية التدبيرية أنه عند عودة يسوع، سوف يردّ أمة إسرائيل ويملك بصورة ظاهرة على الأمم من عرشه في أورشليم. ونحو نهاية الألفية، سيقوم الشيطان بالتحريض على التمرد، لكن الله سيهزم الشيطان وجيوشه بالكامل. وبعد ذلك ستمت الدينونة النهائية، ويبدأ ملك الله الأبدي على السموات الجديدة والأرض الجديدة. ومثل موقف ما قبل الألفية التاريخية، يعتبر هذا الرأي أن الفصل ٢٠ من الرؤيا يتبع زمنياً الفصل ١٩.

على نقيض الموقف السابق للألفية التاريخية والتدبيرية، يعلم رأي اللاحق للألفية أن يسوع سيعود بعد الألفية. ويعتبر الألفية ذاتها إما الفترة الكاملة بين المجيء الأول والثاني للمسيح، أو الألف سنة الأخيرة قبل عودته. في الحالتين، خلال الألفية يملك يسوع من السماء. وملكوته يمتد من خلال الإنجيل ليغطي الأرض كلها ويحسنها. موقف اللاألفية يعني حرفياً "لا يوجد ألفية". ويأخذ هذه التسمية من حقيقة رفضه أن تكون الألفية ألف سنة حرفية. وهو يعلم أن الألفية تتألف من ملك المسيح على الأرض، من عرشه السماوي ومن خلال كنيسته؛ وأن يسوع سيعود في نهاية الدهر. وتتميز اللاألفية عن اللاحقة للألفية في نواح عدة. فمن جهة، كل أشكال اللاألفية تؤكد أن الألفية هي الفترة الكاملة بين مجيء المسيح الأول ومجيئه الثاني. ومن جهة أخرى، لا تشدد على أن الحكم الألفي ليسوع والقديسين سيوسع الملكوت ويحسن العالم. فمن وجهة النظر اللاألفية، سيختبر المسيحيون بركات الله والضيقة العظيمة على الأرض إلى وقت الانتصار النهائي الذي سيتحقق عند عودة المسيح.

هناك نظرة مسيحية عالمية مشتركة حول بعض الأمور التي ستحدث في نهاية الزمان. ويمكننا أن نجد أسس هذا التعليم الجوهري في قانون إيمان الرسل. فقد جاء في قانون إيمان الرسل مثلاً أنّ المسيح صعد إلى السماء وأنه أيضاً سوف يأتي ليدين الأحياء والأموات (الأحياء المقامين أو الأحياء الباقين عند مجيئه). إذاً نحن جميعاً نؤمن بالدينونة الأخيرة، وبأن المسيح سيعود ويدين الأحياء والأموات. طبعاً نحن نختلف حول تفاصيل مجريات الدينونة لكننا نتفق جميعاً أنها ستتم حتماً. ثم يتبع في قانون إيمان الرسل: نؤمن بمغفرة الخطايا وقيامه الموتى. وهذا جزء من العقيدة المسيحية الأرثوذكسية المسكونية التي لم يعد يدركها العديد من المسيحيين، وهي أننا نؤمن أنه سيكون هناك قيامة شاملة لأجساد الموتى. بكلمة أخرى، لن يبقى الناس في هيئة الروح إلى الأبد لكن سيستعيدون أجسادهم مجدداً. في الواقع سينال المسيحيون أجساداً ممجدة كالجسد الذي اتخذه يسوع عند قيامته. هذا إذاً تعليم آخر على المسيحيين التمسك به حتى لو اختلفنا في التفاصيل. إذاً نحن نؤمن بقيامة الموتى والحياة في الدهر الآتي آمين. وما ينبغي قوله هو إنه عند الدينونة وقيامه الأجساد، نؤمن أنه سيكون هناك أيضاً عالم جديد، يوم جديد، حياة أبدية مستمرة إلى دهر الدهور. ووفقاً لما جاء في الكتاب المقدس، نحن لن نحيا هذه الحياة فوق في السماء، ونحن نطوف على وجه الغيم، بل في ما يدعوه الكتاب بالسموات الجديدة والأرض الجديدة. وبالتالي حين يأتي يسوع مجدداً، سيملك على الأرض وسنملك نحن معه. وهذه هي المبادئ الأساسية حول نظرتنا إلى الأزمنة الأخيرة أو الأمور الأخيرة التي يجب على المسيحيين من كل الفئات أن يقرأوا بها.

—الدكتور ريتشارد برات الابن

نتفق جميعاً على أنّ الرب يسوع سيحكم ويملك بطريقة ما من خلال إنجيله، أما مسألة حكمه بحضوره الشخصي على الفور أو لاحقاً فهذه مسألة قد لا نتفق عليها تماماً. لكننا نعلم أنه سيحكم، وسيملك، وسيكون ملكه استعلاناً لقوة الإنجيل. نعلم أنه سيدين وأنه ستكون دينونة للخراف والجداء وسيلقى البعض في النار الأبدية لأنهم لم يحصلوا على غفران الخطايا في المسيح، وسيُدعى آخرون للدخول إلى المجد الذي أعد لهم قبل تأسيس العالم. نعلم أنّ تلك الأمور حقيقية. وكنا نجمع على ذلك. نعلم أنّ السماء ستكون مكاناً يسكن فيه البرّ والمسيح نفسه سيملك فيها وستكون معه في المجد، ولن يكون مجالاً للشك في سلطان يسوع المسيح وجلاله. وبإمكاننا أن نشير إلى حقائق أخرى عن الأمور الأخيرة، من خلال علم الأمور الأخيرة أو كما نسميه إسخاتولوجي من كلمة إسخاتون. فعدد الأمور التي نتفق عليها من خلال وضوح كتاب الرؤيا هي حقاً مذهلة. وأعتقد أنه يجب أن نكون حريصين ألا نحصر تركيزنا على النواحي التي نختلف عليها، مع أنه من الضروري أن نستمر في مناقشة الموضوع

أخوياً، لكن ليس من الضروري أن نعطي انطباعاً بأن الكتاب المقدس يشوبه الغموض وأنا عاجزون عن فهم هذه الأمور، فهناك عدد شاسع من الحقائق الهامة جداً التي نتفق عليها جميعاً حين نأتي لنبحث في تلك المسائل.

—الدكتور توم نيلز

من المهم لاتباع المسيح أن يدركوا أن المؤمنين الإنجيليين لا يتفقون دائماً، وأن مسألة الألفية كانت موضوع خلاف عبر التاريخ. لكن بغض النظر عن التفسير الألفي الذي نتبناه، يمكن أن يتفق كل المسيحيين الإنجيليين أن المسيح سيعود ويحقق الانتصار النهائي على الشر، وأن الشيطان سينهزم في النهاية، وسيحيا شعب الله إلى الأبد تحت ملك المسيح في خليفةٍ مجددةٍ. فنحن نتشارك جميعاً في القناعات ذاتها. ونتيجة لذلك، يمكننا جميعاً أن نجد تعزية كبيرة وتشجيعاً في تعاليم الكتاب المقدس حول الألفية.

يتناول القسم الثاني من السلسلة حول ملك القديسين، الدينونة النهائية لأعداء الله، في الرؤيا ٢٠: ١١-١٥.

الدينونة النهائية على أعداء الله. في هذا القسم من رؤياه، شهد يوحنا دينونة الله النهائية على كل البشر بحسب أعمالهم. وقد شملت هذه الدينونة جميع البشر الذين مروا بالحياة. أما المؤمنون الذين أسماؤهم مكتوبة في كتاب الحياة، فنجوا من غضب الله المريع، غير أن بقية البشر دينوا على خطاياهم. وهذه الناحية من الدينونة الأخيرة أزلت بالكامل حضور الخطية في العالم ونتائجها، وفتحت الطريق أمام السماوات الجديدة والأرض الجديدة. أخيراً، يشدد القسم الثالث، من هذه السلسلة حول ملك القديسين، على الدينونة الأخيرة لشعب الله، في الرؤيا ٢١: ١-٨.

الدينونة النهائية لشعب الله. رأى يوحنا أن الدينونة الأخيرة لشعب الله ستكون بركة عظيمة. فالسماوات والأرض ستصنعان من جديد، وأورشليم الجديدة ستنزل من السماء كعاصمة الأرض الجديدة. وتشير هذه الرمزية إلى حقيقة أنه في السماوات الجديدة والأرض الجديدة، سيسكن الله وسط شعبه. وقد فعل الله ذلك في القديم في جنة عدن، وفي المسكن وفي الهيكل. وهو الآن يسكن معنا في المسيح. لكن في السماوات الجديدة والأرض الجديدة، شركتنا مع الله ستكون حتى أعظم، لأنه سيعلم مجده بيننا، وسنعيش في حضوره الفعلي إلى الأبد.

ما أرغب في أن أشدد عليه هنا هو أنه ستكون هناك سماءً جديدةً وأرضٌ جديدة، وأنه حين يأتي الرب ثانيةً وتصل كل الأشياء إلى نهايتها، لن تكون لنا فقط أرضٌ جديدة، بل حتى السماء نفسها سوف تحظى بلمسة تجديد.

—الدكتور ويليام يوري

بعد أن فحصنا رؤيا يوحنا لعقاب الزانية، لننتقل إلى رؤياه لامرأة الخروف. وهذه الرؤيا مدونة في الرؤيا

٢١: ٩-٢٢: ٥.

امرأة الخروف

في رؤياه الرابعة، أُصعد يوحنا إلى جبل عال. وبحسب الرؤيا ٢١: ٩، تتعلق هذه الرؤيا بالعروس، امرأة الخروف، التي هي أورشليم الجديدة. وتصف هذه الرؤيا الجمال والسلام والصحة والازدهار والمتع الأبدية التي ستوجد بعد أن يكون العالم قد تطهر من وجود أعداء الله وتأثيرهم. ولا شك في أن قرآء يوحنا الأصليين عندما قرأوا ذلك تشجعوا في السعي وراء بركات الله عن طريق العيش وفق مثله العليا منتظرين خلاصه الكامل الذي سيتم عند رجوع المسيح.

أحد المشاهد التي يُختتم بها كتاب الرؤيا هو ظهور مدينة جديدة هي أورشليم الجديدة النازلة من السماء الآتية إلى هذه الأرض لتستقر على سطحها. ونلاحظ أيضاً أن إحدى الصور الرئيسية لهذه الحقيقة الجديدة هي شجرة الحياة، والتي تشكّل إشارة واضحة إلى جنة عدن في التكوين ١. فمن ناحية، بدأت الخليقة في جنة لكن من ناحية أخرى سوف تكون نهايتها في مدينة؛ لكن يبدو أن ثمة أمراً مشتركاً بين الاثنين. الصورة التي توصلت إليها والتي يبدو أنها تنسجم تماماً مع قراءتي للرؤيا هي صورة هذا العالم وهو خالٍ من الشر، وإن كانت هذه الحال، فأظنه سيكون بديلاً جذاباً تماماً، أن نعيش في عالمٍ حيث لا دموع ولا موت ولا وجع ولا ألم وحيث إنه، بطريقة ما، لا انقطاع بيننا وبين الله خالقنا.

—الدكتور برادلي جونسون

ويوجد وصف لأورشليم الجديدة في الرؤيا ٢١: ٩-٢٧. وقد أعدّ هذا الخلاص في السماء، ثم أتى به إلى الأرض الجديدة. وكانت المدينة على شكل مكعب تام. في العهد القديم، كانت الأماكن الأقدس في المسكن والهيكل هي أيضاً مكعبة. وبطريقة مشابهة، كما أظهر الله حضوره المقدس في الأماكن الأكثر قداسة، سيعلن مجده لشعبه في أورشليم الجديدة.

كل من أبعاد أورشليم الجديدة وأوصافها، غالباً ما تشير إلى الرقم اثني عشر. وهذا الرقم مرتبط في العهد القديم بأسباط إسرائيل الاثني عشر، التي تمثل شعب الله في ذلك العصر. وفي العهد الجديد، يرتبط الرقم اثنا عشر بالرسول الإثني عشر الذين يمثلون شعب الله في العصر الحالي. وهذا يشير إلى أن أورشليم الجديدة، شعب الله موجودون بكل تنوعهم وحضاراتهم المتنوعة.

وفي داخل أورشليم الجديدة، يجري نهر الحياة من عرش الله إلى وسط المدينة. وهو يغذي شجرة الحياة التي أوراقها تأتي بالشفاء إلى كل الأمم. وهذا يرمز إلى أنه في الأرض الجديدة ستستأصل لعنة الخطية من الخليقة، وسيجدد العالم بأسره، سيجدد بالكامل، ويُشفى من كل الصراعات مع الخطية التي ابتليت فيها البشرية الساقطة عبر

التاريخ.

أخيراً، رأى يوحنا أورشليم الجديدة وهي تلمع بمجد الله. وعكست الجواهر والأحجار الكريمة في المدينة غناها وجمالها وبهاءها. وأكثر من ذلك، فإن إشراق الله ملأ المدينة، بحيث لم تحتج إلى أي مصادر أخرى للنور، بما في ذلك الشمس والقمر .

والسؤال هو هل ستدمر السماوات والأرض الحالية لكي تفسح في المجال أمام السماء الجديدة والأرض الجديدة اللتين وُعد بهما في الرؤيا ٢١؟ البعض يعتقد ذلك، لكنني أفضل أن أصفه بتحول جذري، مع التشديد على "جذري". إذاً سيبدو الأمر في بعض النواحي كما لو أنه دمار، لكن سيكون الأمر على مثال قيامة المسيح نفسه في الجسد. فجسده بعد القيامة كانت له هيئة مغايرة بالمقارنة مع ما كان قبل موته لكنه كان ما زال يحمل آثار المسامير في يده. هذا هو مثال قيامتنا، وهذا هو المثال بالنسبة لكل الكون، هذا ما نقرأه في رومية ٨ بدايةً من العدد ١٨.

—الدكتور فيرن بوثيرس

بالطبع ستكون السماوات الجديدة والأرض الجديدة مختلفة كل الاختلاف عن هذه السماوات والأرض التي نحن جزءٌ منها في الوقت الحاضر، فاللغة ستزول ونتائج السقوط ستتفتي. لكنني اعتقد أن معظم المسيحيين يصوّرون السماء في مخيلتهم بشكلٍ روحانيٍّ مبالغٍ فيه فلا ينظرون إلى السماء الجديدة والأرض الجديدة بصفاتها ماديةٍ وحقيقية، بل يظنون أن الله بدأها من العدم. لكن في الحقيقة هو يجدد ما سبق وخلقه. فالله يعيد ما فقد بصورةٍ مأسويةٍ في السقوط. وهكذا، سيكون هناك الكثير من الاستمرارية بين ما هو موجود الآن وبين ما سيكون في السماوات والأرض الجديدة.

—الدكتور إريك ثيونيس

الآن بعد أن فحصنا مقدمة يوحنا لكتاب الرؤيا وسلسلة رؤاه السماوية، لننتقل إلى خاتمة الكتاب في الرؤيا ٢٢: ٦-٢١.

الخاتمة

ختم يوحنا كتاب الرؤيا بالتشديد على الرسائل الأساسية التي تكررت في رؤاه. وهو شدّد أن الرؤى التي استلمها موثوق بها، لأنها سلمت له من قبل ملاك الرب. وقد حثّ قراءه على المواظبة على الأعمال الصالحة لينالوا بركات عظيمة في السماوات الجديدة والأرض الجديدة. كما ذكّر يوحنا قراءه بأن تحقيق ملكوت الله والدينونة الأخيرة

ما زالوا في المستقبل. لذلك على المسيحيين أن يثابروا الآن بأمانة، وعلى الخطاة أن يغتنموا الفرصة ليتوبوا. سفر الرؤيا هو رسالة لكل زمانٍ من الله لشعبه. بغض النظر عن وجهة نظرنا حول أزمنة وتحقيق رؤى يوحنا، فلا بد أن يتفق جميع المسيحيين على أن سفر الرؤيا مناسب لنا اليوم كما كان في أيام يوحنا. قد تختلف ظروفنا، لكن إلهاً لم يتغير. والقيم والآراء التي علمها يوحنا ما زالت ملزمةً لنا اليوم. ويمكننا أن نتشجع بصلاح الله في الماضي، والحاضر، والمستقبل. كما يمكننا أن نثق بحبه لنا وسيطرته على التاريخ. ويمكننا أن نتجاوب معه بالإيمان الآن وحتى نهاية حياتنا. وبعد أن بحثنا عن قصد وتفصيل كتاب الرؤيا، غدونا مستعدين أن نتناول موضوعنا الرئيسي الثالث: استراتيجيات تطبيق كتاب الرؤيا.

التطبيق

ينقسم بحثنا حول التطبيق الحديث للرؤيا إلى قسمين. أولاً، سنصف ونعقب على أربع استراتيجيات شائعة في تطبيق كتاب الرؤيا. وثانياً، سنقترح استراتيجية متكاملة تستخدم عناصر من كل الاستراتيجيات الشائعة. لننظر أولاً إلى الاستراتيجيات الشائعة في تطبيق كتاب الرؤيا.

استراتيجيات شائعة

الأمر الأول الذي يجب أن نقوله هو أن كل واحدة من هذه الاستراتيجيات الأربع لها أمرٌ مفيدٌ جداً تقدمه، لكن ولا واحدة منها كافية في حد ذاتها. وهذا يذكرني بالقصة القديمة لرجال عميان وفيل، حيث يصف كل أعمى الجزء الذي يلمسه من الفيل، لكن لا يرى أي منهم الفيل بكامله. وهذه القصة موجودة في صيغ مختلفة في حضارات مختلفة. قد يلمس أحدهم رجل الفيل ويظن أن الفيل يشبه العمود. ويلمس آخر ذيله ويظن أن الفيل يشبه الحبل. ويلمس آخر أذنه ويظن أن الفيل يشبه مروحة اليد. ويلمس آخر خرطوميه ويستنتج أن الفيل يشبه أنبوب مياه، وهكذا. وتخمين كل واحد منهم صحيح، لكن ولا واحد منهم يرى الفيل الكامل. وبطريقة مشابهة، هناك استراتيجيات شعبية كثيرة لتفسير كتاب الرؤيا. وتفحص كل استراتيجية رموز الرؤيا وتفك أسرارها من منظورها الخاص. لكن بما أن وجهات النظر هذه محدودة جداً، فإن كل رأي تقوته الصورة الكبيرة والمعنى الكامل الذي تقدمه الرؤيا.

يمكن الإشارة إلى الاستراتيجيات الشائعة في التطبيق التي سنفحصها في هذا الدرس كما يلي: الماضي، المستقبلي، التاريخي والمثالي. ويختلف كل منها في طريقة تفسيره الفترة الزمنية التي يغطيها كتاب الرؤيا، والطريقة التي تحققت فيها رؤاه. وسننظر في الآراء الأربعة كل على حدة، بدءاً من الرأي الماضي.

الماضي

كلمة "الماضي" تشير الى أمور حصلت في الماضي. لذلك فإن استراتيجية الماضي تقول إن معظم النبوات في كتاب الرؤيا قد تمّت في الماضي البعيد.

أحد أشكال الرأي الماضي يقول إن كتاب الرؤيا كتب قبل سقوط أورشليم في سنة ٧٠ م وأن معظم نبواته تمّت مع حلول تلك السنة. شكل آخر لهذا الرأي يشير إلى أن تلك الرؤى تمّت بسقوط الإمبراطورية الرومانية في القرن الخامس للميلاد.

يساعدنا الرأي الماضي بتشديده على قراء يوحنا الأولين. فهو يرى أهمية المعرفة المفصلة للكنائس السبع في كتاب الرؤيا ٢ و ٣. ويذكرنا بالاضطهاد الحقيقي الذي واجهته تلك الكنائس. ويوفر رابطاً بين المواضيع في الفصلين ٢ و ٣ وبقية كتاب الرؤيا. ويشدّد الرأي الماضي بحق على أن يوحنا لم يكن يكتب بكل بساطة للأجيال المستقبلية، وأن اهتمام المسيح بقراء يوحنا الأولين وتشجيعه لهم يجب أن يفيد تطبيقنا العصري للكتاب. ومعظم أشكال الرأي الماضي يمكن فهمها بأن الفصول الأخيرة من كتاب الرؤيا تتحدث عن عودة المسيح المستقبلية.

ويمكننا أن نستنتج العديد من التطبيقات المفيدة من هذه المقاربة لكتاب الرؤيا. على سبيل المثال، هي تعلمنا عن طبيعة الله، والطريقة التي يكافئ فيها البرّ ويعاقب الشر. وهي تساعدنا على فهم كيفية مواجهة الأزمات في عالمنا، وحتى تعطينا الأمل في المجيء المستقبلي للمسيح.

لكن على الرغم من هذه الأفكار القيّمة، فإن الرأي الماضي لا يعطينا وجهة نظر متكاملة في الرؤيا. وأحد الأسباب وراء ذلك هو أنه يفترض خطأ أن الأدب الرؤيوي كتب فقط لزمّنه، وليس للمستقبل البعيد. لكن الحقيقة هي أن العديد من المقاطع الرؤيوية في الأسفار المقدسة تشير إلى أحداث مستقبلية بعيدة، بما فيها دانيال ٧-١٢، متى ٢٤ و ٢٥ تسالونيكي ١ و ٢.

كذلك، الرأي الماضي ضيق جداً في تفسيره لجمل زمنية مثل الوقت قريب في الرؤيا ١: ١-٣ وأيضاً في نهاية الرؤيا ٢٢: ١٠. ويشدّد الرأي الماضي على أن أقوالاً مثل هذه لا تشير إلى الفترة الزمنية كلها بين مجيئ المسيح الأول والثاني، على الرغم من أن ذلك الزمن يقع مباشرة قبل الدينونة الأخيرة. بالإضافة إلى ذلك لا يقرّ الرأي الماضي عادة بأن تسلسل الأحداث هذا يمكن أن يتغيّر بسبب حوادث تاريخية غير متوقعة. وكنتيجة لذلك، هو يميل إلى إغفال التحقيق المستقبلي البعيد للأحداث وينظر إلى التحقيق فقط في إطار القراء الأولين.

بسبب طبيعة تفسيره للرؤيا، لا يتحدث الرأي الماضي كثيراً عن تطور ملكوت الله منذ القرن الأول. وهو لا يعدّ المسيحيين عبر التاريخ إلى الطرق التي يمكن لمعظم نبوات الرؤيا أن تتم في زمنهم. وهو لا يخلق حتى توقعاً بالاستشهاد المستمر والمقاومة المستمرة. في هذه الناحية وفي نواح أخرى، لا يقدّم لنا الرأي الماضي كل مجالات التطبيق التي يمكن لسفر الرؤيا أن يقدّمها.

ومع هذا المفهوم للرأي الماضي في ذهننا، لننتقل إلى الرأي المستقبلي.

المستقبلي

الرأي المستقبلي هو الرأي الذي يعتبر أن رؤى كتاب الرؤيا لن تبدأ تتحقق حتى الأزمة النهائية التي تسبق مباشرة مجيء المسيح ثانية. مثل الرأي الماضي، الرأي المستقبلي له وجهة نظره. وهو يقول عن صواب إن كتاب الرؤيا ينظر بالدرجة الأولى إلى الأمام إلى الأحداث العظيمة المرافقة للمجيء الثاني للمسيح. ونرى هذا الاهتمام الرئيسي في مقاطع مثل الرؤيا ٢٢: ٢٠.

وينظر الرأي المستقبلي أيضاً بحق إلى يوم في المستقبل عند الدينونة النهائية، والتجديد النهائي للخليقة كلها الذي تدعّمه مقاطع أخرى من الكتاب المقدس، مثل رسالة رومية ٨: ١٩-٢٥.

ويمكن تطبيق هذه التفسيرات بطرق عدة مفيدة. وهي تعطينا رجاء بعودة المسيح والدينونة وتجديد الخليقة في المستقبل. وهي تشجع المسيحيين في كل حقبات التاريخ أن ينتظروا ذلك الوقت.

لكن على الرغم من هذه الإسهامات الكبيرة، فإن الرأي المستقبلي يغفل النواحي التي يتكلم فيها كتاب الرؤيا إلى قرائه الأولين. في الواقع، هو يميل إلى التقليل من أهمية التطبيقات عبر الأجيال ما عدا التطبيق المتعلق بالجيل الذي يسبق عودة المسيح. وعلى الرغم من أن يوحنا أشار إلى سبع كنائس قديمة بأسمائها، وتوجه إلى واحدة منها بالتحديد، من الصعب بالنسبة للكنائس السبع المذكورة في الفصلين ٢ و ٣ أن تصدّق أن الكتاب كُتب دون أن يأخذ وضعهم بعين الاعتبار. بهذه الطريقة، يميل الرأي المستقبلي إلى جعل كتاب الرؤيا يبدو وكأنه غير مرتبط بمعظم القراء عبر التاريخ.

والآن بعد أن بحثنا الرأيين الماضي والمستقبلي، لننظر إلى الاستراتيجية الثالثة في التطبيق التي دعوناها بالرأي التاريخي.

التاريخي

يفترض الرأي التاريخي أن رؤى الرؤيا تقدّم موجزاً زمنياً لمسار تاريخ الكنيسة من القرن الأول إلى المجيء الثاني.

يقول الرأي التاريخي إن الفصول ٢-١٢ تتعلق بأحداث في القرون القليلة الأولى؛ أما الفصول ١٣-١٧ فتتعلق بفترة الإصلاح البروتستانتي؛ والفصول ١٨-٢٢ فتتعلق بالأحداث المحيطة بالمجيء الثاني. ويقدم الرأي التاريخي عدة أفكار قيّمة. فهو يرى عن صواب أن الرؤيا تبدأ بظروف السبع كنائس. وهو يربط عن صواب المشاهد النهائية بالمجيء الثاني. ويلاحظ بحق أن كتاب الرؤيا يتجه نحو ذروة، أي أن الأحداث تتطور أثناء قراءتنا للكتاب.

يقرّ الرأي التاريخي أن كتاب الرؤيا هو للكنيسة في كل العصور. ويشجّعنا على الثبات حتى عودة المسيح، ويقرّ بأنه عند رجوعه سوف يجدد السموات والأرض. وهو يدكرنا بأن الله مسيطر على التاريخ، ولا بد أن تتم خطته بالكامل.

لكن للرأي التاريخي مشاكله في نواح أخرى. من بينها، هو يفترض أن كل النبوات في الرؤيا هي في ترتيب زمني دقيق. ويسد هذا الرأي الفجوات بين الكنيسة الباكورة، والإصلاح وعودة المسيح، عن طريق رسم ترتيب زمني من

القرن الأول إلى الأخير، وربطه الرؤى بينها بأحداث تاريخ العالم.

لكن كما رأينا سابقاً في هذا الدرس، فإن بنية كتاب الرؤيا لا تتبع ترتيباً زمنياً ضيقاً. ويمكن أن يعطي هذا المسيحيين شعوراً خاطئاً حول موقعهم في تاريخ الفداء، ويجعلهم يميلون أحياناً إلى تشاؤم غير مناسب أو إلى تفاؤل في غير محله. ويمكن حتى أن ينتج هذا الرأي شعوراً بأنه لا يمكننا الابتعاد عن الخط الزمني الذي نلاحظه في كتاب الرؤيا، كما لو أن أعمالنا عاجزة عن تغيير موقف الله وجعله يميل نحو الشفقة أو نحو الغضب، وعاجزة عن تغيير المسار الواضح للتاريخ.

مشكلة ثانية مع الرأي التاريخي هي اعتماده على الإصلاح البروتستانتي كنقطة رئيسية في كنيسة المسيح حول العالم. ويميل الرأي التاريخي إلى تجاهل الكنيسة الشاملة، حاصراً غالباً نبوات يوحنا بالأحداث ضمن المسيحية الغربية، وأحياناً بصورة أضيق بالأحداث ضمن المسيحية الأوروبية. وهذا الاتجاه يقلل بطريقة غير مناسبة من دور الكنيسة في أجزاء أخرى من العالم. ويمكن أن يكون ذلك مُحبطاً جداً. وقد يدفع المؤمنين أن يفكروا في أن أعمالهم لا قيمة لها، وينتزع منهم حافزاً هاماً في السعي وراء النمو المستمر لملكوت الله في العالم أجمع. بعد أن نظرنا إلى الآراء الماضي والمستقبلي والتاريخي لننقل انتباهنا إلى الاستراتيجية الرابعة الشائعة في التطبيق: الرأي المثالي.

المثالي

عوضاً عن أن يدعي الرأي المثالي أن الرؤيا تصف أحداثاً في فترة زمنية معينة، يتمسك الرأي المثالي بأن المشاهد في الرؤيا تصف أنماطاً عامة للحرب الروحية، وليست أحداثاً محددة أو فترات زمنية. مثل الاستراتيجيات الشائعة الأخرى، يوقر الرأي المثالي بصيرة قيمة. فهو يعترف بالترتيب الموضوعي لبعض النبوات في كتاب الرؤيا. ويبرز حقيقة أن طرق إبليس هي في الحقيقة ثابتة عبر التاريخ، ما يجعل التنبؤ بها ممكناً.

ويميل الرأي المثالي إلى الاعتراف بالنمط العام للأشياء المحققة التي سبق وبحثناها في هذه السلسلة. وهو يشدد على تطبيق الرؤيا على ظروفنا الحالية عن طريق التعميم أبعد من ظروف القرن الأول المحددة والأزمة النهائية. وهذه الأفكار تزيد من قدرتنا على قراءة واستخدام الرؤيا كما أرادها يوحنا. وهي تساعدنا على التركيز على طبيعة الله، وعلى طبيعة معاملاته مع العالم. وتعدنا لنعيش له في كل فترات التاريخ، راجين عودة المسيح النهائية.

لكن للرأي المثالي أيضاً ضعفاته. ولعل ضعفه الأبرز هو عجزه عن ربط أي من الرموز في كتاب الرؤيا بأحداث تاريخية. وقد احتاج قراء يوحنا الأولون على الأقل إلى كتاب الرؤيا ليساعدهم على كشف معنى الأحداث التي كانت تدور في زمنهم. وكان كتاب الرؤيا مصمماً بصورة واضحة ليوقر هذا النوع من الفهم عما لا بُدَّ أن يكون عن قريب. ونرى ذلك في بداية كتاب الرؤيا ١:١ وكذلك نحو نهاية الكتاب في الرؤيا ٢٢:٦. وكما نقرأ في الرؤيا ٢٢:٦:

وَالرَّبُّ إِلَهُ الْأَنْبِيَاءِ الْقَدِيسِينَ أَرْسَلَ مَلَائِكَةَ لِيُرِيَ عِبِيدَهُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ سَرِيعاً.

وتوضح أعداد مماثلة أن كتاب الرؤيا متعلق مباشرة بأحداث عدة حقيقية حدثت في العالم الطبيعي. لكن الرأي المثالي لا يسمح لنا بأن نستمد هذا النوع من التطبيق المنطقي من هذه المقاطع. والآن بعد أن نظرنا إلى الاستراتيجيات الشائعة الأربع في تفسير كتاب الرؤيا وتطبيقه على حياتنا العصرية، بنتنا مستعدين لنقترح استراتيجية متكاملة.

استراتيجية متكاملة

وتبدأ استراتيجيتنا المتكاملة بالاعتراف بأن كلاً من الآراء الماضي والمستقبلي والتاريخي والمثالي، لها إسهاماتها البناءة في فهمنا للتأثير المعاصر لكتاب الرؤيا. من هنا، بدل أن نتجاهل بالكامل هذه الاستراتيجيات، فإن استراتيجيتنا المتكاملة توحد الأفكار القيمة لكل من هذه الآراء، بينما في الوقت عينه تتجنب عيوبها.

نحن نتفق مع الرأي الماضي بأن نبوات كتاب الرؤيا وثيقة الصلة بالسبع الكنائس في آسيا الصغرى التي استلمت كتابه أولاً. لكننا نتفق أيضاً مع الرأي المستقبلي بأن بعض نبوات كتاب الرؤيا تتحدث عن أحداث تحيط بزمن رجوع المسيح ثانية والدينونة النهائية. ونتفق مع الرأي التاريخي بأن الله يسيطر على كل التاريخ، موجهاً إياه نحو ذروته عند عودة المسيح. ونتفق مع الرأي المثالي القائل بأن قوى الشر الشيطانية المرموز إليها في كتاب الرؤيا ما زالت تجربنا لكي نساوم على إيماننا.

يمكننا تلخيص الاستراتيجية المتكاملة في التطبيق على أساس أنها تتألف من قسمين أو خطوتين. أولاً، نحن نستخدم كل وسيلة متوفرة لتمييز بين المبادئ والحقائق في كتاب الرؤيا. ويمكن أن تكون هذه الحقائق عن طبيعة الله، حقائق عن تفاعله مع العالم، حقائق عن واجباتنا نحوه، حقائق حول مسار التاريخ، أو أي شيء آخر علمه يوحنا في كتاب الرؤيا. وثانياً، ننظر إلى أوجه الشبه بين ظروف قراء يوحنا الأولين وظروف حياتنا. وأوجه الشبه تلك تقود تطبيقنا.

الخطوة الأولى في التعرف على المبادئ والحقائق في كتاب الرؤيا قد تكون معقدة جداً، إذ إن الكتاب يعلم حقائق عديدة. من هنا قد يكون من المفيد بالنسبة لنا أن نشير إلى بعض المواضيع الأهم التي شدد عليها يوحنا. وهذه المواضيع يسهل تطبيقها على الحياة العصرية بطرق مناسبة.

على سبيل المثال، يمكننا النظر إلى حقيقة أن حياة المسيح وموته وقيامته وملكه السماوي جعلت منه مستحقاً لكل عبادة.

كما يمكننا التركيز على فكرة أن انتصار المسيح الكامل على الشر أكيد وإن ملكوته لن ينتهي أبداً. ويمكننا أن نقف ضد القوى الشيطانية التي تعمل في هذا العالم وتسعى إلى خداعنا لنعبدها، عالمين أنها تستعبدنا وتلعبنا تابعيها بدل أن تباركهم. ويجب أن نتذكر أن أولئك الأمانة للمسيح في هذه الحياة سينالون المكافآت المجيدة في

الحياة القادمة.

ويمكننا أن نتحفظ لنتحمل المشقات، عالمين أن الاضطهاد الذي نتحملة صغير بالمقارنة مع غضب الله على أعدائه. ويمكننا أن نتعزى في حقيقة أن شعب الله الأمين سيحفظ من هذه الدينونة الرهيبة. ونستمد الرجاء من معرفة أنه في يوم من الأيام ستُستأصل لعنة الخطية من هذا العالم، وسيسكن الله مع شعبه في سلام وخير كاملين. وفي هذه الأثناء، يمكننا أن نكون واثقين من أن الله سيبارك شهادة الكنيسة المستمرة، ويستخدمها لتجذب أناساً أكثر إلى الإيمان به.

الخطوة الثانية في إيجاد أوجه شبه بين قراء يوحنا الأولين وقراء اليوم يمكن أن تكون أيضاً معقدة، إذ هناك الكثير من التفاصيل التي يجب أخذها بعين الاعتبار. من هنا يمكن أن يساعدنا وجود استراتيجية موثوق بها في إيجاد هذه الارتباطات.

يوجد أوجه شبه ملفتة للنظر بين الإمبراطورية الرومانية وعالمنا الحديث تسمح لنا بتطبيق الدروس التي نستخلصها من الرؤيا على حياتنا العصرية. الأمر الأبرز على ما أعتقد، هو أن الوضع في القرن الأول كانت تسيطر فيه حكومة معادية، إن جاز القول معارضة للكنيسة. فالكنيسة تعتبر جماعة منحرفة داخل المجتمع الأوسع، وهي تتعرض للقمع من الحكومة بشكل مستمر. وهذا على ما أعتقد، هو تجربة مشتركة اختبرها العديد من المسيحيين اليوم حول العالم وهذه الظاهرة ستزداد أكثر فأكثر في الزمن المقبل، حتى في العالم الغربي. إذاً الدرس الذي نستخلصه من كتاب الرؤيا، هو أن الوعد الذي جاء في متى ١٦: ١٨ بأن الكنيسة ستنتصر، وأن الكنيسة في نهاية المطاف هي قصد التاريخ. هذا الدرس من كتاب الرؤيا سوف ينطبق أكثر فأكثر على كل كنيسة تجد نفسها مهمشة.

—الدكتور كارل ترومان

أعتقد أنه بالرغم من أن ألفي عام يفصلنا عن زمن كتاب الرؤيا ورسالته الأصلية، هناك بالفعل أوجه شبه بين الإمبراطورية الرومانية آنذاك وعصرنا الحالي، من بينها توجد في الحالتين حياة تعجّ بشعوب متعددي الأعراق والأجناس مع توتر داخلي وشرخ كبير بين الثراء الفاحش والفقير الشديد، بين الطبقة المرفهة والطبقة الأقلّ تقديراً المهمّشين. وهناك حركة تنقل واسعة، حتى مع وجود بعض العناصر الثابتة، فالتنقلات في القرن الأول كانت ضخمة، أناس يتنقلون، مسافرون، تجار، أشخاص فقدوا الأمل وانتهوا في أماكن بعيدة جداً عن مسقط رأسهم. كان هناك إذاً عدة مقاييس اجتماعية ولغوية أظن أنها تعيننا اليوم.

—الدكتور جيمز سمث الثالث

إلى جانب أوجه الشبه الصغيرة العديدة التي يمكن ان نجدها بين أنفسنا وقراء يوحنا الأولين، هناك على

الأقل ثلاث أوجه شبه بارزة يمكن أن تساعد على توجيه تطبيقنا. أولاً، الإله ذاته الذي حكم الخليقة في القرن الأول، ما زال يحكم العالم اليوم. وهو ما زال يتحكم بالتاريخ ويحفظ شعبه ويسمع صلاتهم. وهو ما زال يستحق ولاءنا وشكرنا وتسبيحنا. ثانياً، العالم ذاته الساقط والشرير الذي ضايق الكنائس في آسيا الصغرى، ما زال يضايق المسيحيين اليوم. وما زلنا نواجه القوى الروحية الشريرة ذاتها ونعاني من المشقات التي سببتها أحداث الطبيعة. وما زلنا نحارب ضد المرض والجوع. وثالثاً، كذلك الكائنات البشرية ما زالت هي ذاتها. فنحن ما زلنا خطاة ونحتاج إلى الفداء، والشفاء، والى استرداد العلاقة مع الله. وتشبيهات مماثلة تجعل من كتاب الرؤيا مناسباً لنا اليوم كما كان في القرن الأول. بطرق عديدة متنوعة يعطي كتاب الرؤيا الرجاء إلى كل المسيحيين في كل عصر، ورسائله أبدية مناسبة دائماً وقوية بالنسبة لنا كما كانت للكنائس السبع في آسيا الصغرى. ويمكن أن تشجعنا أن نبقي أمناء للمسيح في كل الظروف وتعطينا الأمل للمستقبل. ومهما بدت حياتنا سيئة أحياناً، فنحن في الحقيقة من الجهة الراحبة. وهذا الرجاء يمكن أن يسندنا، لأننا نعرف أنه في يوم من الأيام سيعود المسيح ليباركنا كورثة وحكام في خليقته الأبدية الكاملة والثابتة.

الخاتمة

لقد قمنا في هذا الدرس بفحص القصد من كتاب الرؤيا من جهة عروضه للبركات وتهديداته باللعنات؛ كما فحصنا تفاصيل محتواه؛ ودرسنا تطبيقه المعاصر عن طريق النظر إلى بعض الاستراتيجيات الشائعة، والى استراتيجية أكثر تكاملاً في التطبيق.

رأينا خلال هذا الدرس، أن سفر الرؤيا يطمئننا من جهة انتصار الله النهائي، ويشجعنا على الثبات، ويزيد من شوقنا إلى عودة المسيح. إن بركتنا المستقبلية مضمونة. ويمكن أن تعطينا التعزية والعزيمة في وقت التجربة أو حتى عندما نُضطهد. لم يقصد الله أبداً أن يكون هذا السفر سبباً في انقسام المسيحيين حول اختلافاتنا اللاهوتية. فقد قصد منه أن يشجع كل مؤمن في كل عصر كي يعيش في طاعةٍ أئمنةٍ له ويترجى العودة المجيدة لمخلصنا يسوع المسيح.